وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الأدب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 1635087261

رقم التسجيل: ط2: 1635090954

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص:

بعنوان:

فكرة العبثية في "رواية الشحاذ" لنجيب محفوظ

الطالبتان: إشراف الدكتور:

- بوخلوط خولة هني لخضر
- حبي نورة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

سم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.حكيمةبوشلالق	أ. م.أ	جامعة المسيلة	رئيسا
لخضر هني	أ. م.أ	جامعة المسيلة	شرفا ومقررا
قاني مولود	أ. مساعد .أ	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية 1441-1442 هـ / 2020-2021 م

إهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على اشرف المرسلين

- أهدي تحياتي إلى أمي العزيزة وأبي الغالي كنتما و لازلتما سندي بفضلكما أنا هنا حفظكما الله وأطال في عمركما.

-إلى روح أم صديقتي الطاهرة، لطالما افتخرت بها وكانت تحلم أن تراها في أعلى المراتب رحمها الله واسكنها فسيح جنانه.

- إلى أختي"نور" وفقها الله في دراستها، وأخواي "سحر"و"عبد الرحمان" حفضهما الله وأطال في عمريهما.

- إلى أختي العزيزة"أسماء" وفرحة البيت ابنتها"ياقوت"التي ملأت ببراءتها قلوبنا فرحاً

-إلى صديقتي"حبينورة" التي أتممت معي مشواري الدراسي حفظك الله ورعاك.

شكراً لكم جميعاً أهديكم ثمرة جهدي

خـــــولة

إهداء

الحمد لله الذي يفتح به الكلام وأفضل ماحدث به الأقلام سبحانه وهو الذي له كل الأنعام

إلى من احمل اسمه بكل افتخار إلى من علمني حسن الفضيلة والأخلاق أطال الله في عمره أبي العزيز والى من شهد لساني لنطق اسمها وترتجف كبدي كلما تذكرها نور عيني إلى روح أمي الطاهرة رحمها الله واسكنها فسيح جنانه، إلى من غرس في نفسي العزيمة والإصرار إلى سندي وقوتي آخي"عبد النور"، إلى رياحين حياتي أخوتي "محمد""خولة""أسامة""انس"إلى أخواتي وأزواجهن وبراعمهن "سامي""مريم""إسراء" إلى صديقتي التي قاسمتني هذا العمل"بوخلوط خولة" التي لم تبخل علي ماتملك من معلومات أتمنى لها كل النجاح والتوفيق، إلى من أنار حياتي وكان لي سند ومد لي يد العون خطيبي"محمد".إلى زوجة أبي شكراً.

إلى من أحببتهم في الله صديقاتي وكل من احتواهم قلبي ولم يذكرهم قلمي.شكراً

نـــورة

شكر وعرفان

نتقدم بخالص الشكر الجزيل والعرفان والاحترام والتقدير لمن غمرنا بالفضل واختصنا بالنصح وتفضل علينا بقبول الإشراف أستاذنا ومعلمنا الفاضل

"الدكتور هني لخضر"

الذي سهل علينا طريق العمل ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة وتوجيهاته والآراء السديدة فلولاه لم ترى مذكرتنا النور نسأل الله أن يوفقه ويسدده في عمله وحياته.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين والطاهرين وبعد:

تغير تفكير الإنسان جراء نتائج الحرب العالمية الأولى والثانية، التي ولدت الدمار والفوضى وانعدام الطمأنينة والسكينة، فأصبح إنساناً ضعيفاً يعيش حالة رعب وقلق وهلع، وعانى من الظلم والمشاكل السياسية والاجتماعية، مما جعله يعيش من فراغ روحي، حيث وجد نفسه في عالم خل من القيم الروحية والأخلاقية، عالم مليء بالفوضى لا نظام فيه ولا مبرر لبقائه، فراح يبحث عن حل وعن وسيلة للإفراج عن مكبوتاته والتعبير عن وضعه من خلال الجمع بين ماهو سخري وماهو مأساوي؛ لتشهد هذه الفترة ظهور مذهب جديد عرف بالعبثية أو اللامعقول، فهو أن يصبح الإنسان ضائعا، ولم يعد لسلوكه معنى في الحياة، لكنها لم تحض بذاك الاهتمام الذي شهدته المذاهب الأخرى في الرواية العربية وقد اخترنا لهذا الموضوع عنواناً موسوماً بـــ: " فكرة العبثية في رواية الشحاذ لنجيب محفوظ "

ومن الأسباب التي دفعتنا لتناول هذا الموضوع:

- رغبة وفضولاً لمعرفة هذا المذهب، مفهومه، جذوره، أعلامه.

- قلة الدراسات والأعمال البحثية السابقة لهذا الموضوع.

- ميلنا لدراسة المواضيع الاجتماعية، خاصة التي تطرحها أعمال "نجيب محفوظ".

ولعل هذا ما يضعنا أمام إشكالية نعدها المنطلق الأساسي لبناء هيكل للبحث وهي من حيث:

- ضبط وتحديد مصطلح العبثية الذي يمثل منطلقنا الأساسي بالإضافة إلى أهم خصائصها وأبرز أعمالها؟ وكيف امتدت جذورها عند العرب والغرب.

وكانت خطة بحثنا تنفتح على مقدمة، ثم فصلين، ثم خاتمة، حيث خصصنا الفصل الأول لدراسة بعض المفاهيم النظرية كمصطلح العبثية، ونشأته يتضمن بدوره ثلاثة مباحث أولهما مفهوم العبثية لغة واصطلاحاً، وثانيهما نشأته عند العرب والغرب، أما الثالث فتحدثنا عن خصائص العبثية واهم روادها.

ثم يأتي الفصل الثاني: دراسة تطبيقية تحليلية لرواية الشحاذ، وقد احتوى بدوره على مبحث واحد يتمثل في تجليات العبثية في رواية " الشحاذ " على مستوى اللغة والحوار، والأحدث بالإضافة إلى الشخصيات، المكان والزمان.

وفي نهاية البحث وضعنا خاتمة توقفنا فيها على أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا التحليل.

أما بالنسبة للملحق، فقد أدرجنا فيه تقديماً للرواية وملخصاً لها، وعرفنا بصاحب الرواية "نجيب محفوظ " وبعضاً من أعماله المهمة.

وقد اقتضت هذه الدراسة وطبيعة الموضوع الاستعانة بالمنهج التحليلي النفسي في عرض أهم خفايا العبثية، معتمدين على مجموعة من المصادر والمراجع كان منها: المصدر الأساسي في بحثنا رواية "الشحاذ" لـ "نجيب محفوظ " في الدراسة التطبيقية، وبعض المراجع مثل: " الأدب وفنونه دراسة ونقد لعز الدين إسماعيل" و "بدوي طبانة" في التيارات المعاصرة في النقد الأدبي".

ولا ننكر أنه قد اعترضتنا مجموعة من الصعوبات والعوائق وهي:

- اتساع الموضوع الذي يتطلب سعة أكبر من البحث.

- ضيق الوقت، ومحدودية التنقل بين المكتبات بسبب جائحة كورنا.

وختاماً نرفع شكرنا إلى الأستاذ المشرف الدكتور" هني لخضر" الذي لم يبخل علينا بنصائحه، وتوجيهاته، التي كانت عوناً وسنداً لنا في اكتمال هاته الرسالة، فله منا خالص

الامتنان والتقدير والاحترام،ونسأل الله عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناته، وأن يجزيه عنا خير الجزاء، ونرجو من الله التوفيق والسداد.

الفصل الأول

خطة الفصل الأول:

أولاً: في مفهوم العبثية

1- لغة واصطلاحاً:

أ- لغة

ب-اصطلاحاً

ثانياً: نشأة العبثية/ الجذور والامتدادات

1- عند الغرب

2- عند العرب

ثالثاً: أعلام العبثية وخصائصها

1- أعلامها

أ- الغربيون

ب- العرب

2- خصائصها

الفصل الأول:فكرة العبثية ونشأته

أولاً–في مفهوم العبثية:

يمثل تيار العبث اتجاها جديدا في الرواية العربية المعاصرة، ولم تتم دراسته أو الحديث عنه إلا في التيارات الفلسفية، التي نادرا ما نجدها تتجسد في عمل أدبي، سواء أكان رواية أو مسرحية أو شعرا، فهي صراع داخلي، يجعل من حياة الإنسان، مجرد لهون وتمرد، أي أنها تنظر إليها نظرة دونية، وتعدّ أن لا فائدة من الخوض فيها، وعيشها، فينتج عن كل هذه الأفكار فراغ داخلي ويتطور مع الوقت؛ ليصبح صراعا وهذيانا لا هروب منه، فيجعله يطرح تساؤلات كثيرة على نفسه منها: هل حقا لوجودي معنى؟ وإن كان ذلك كذلك، فما الهدف منه وماهيته؟ ومنها يبدأ رحلته للبحث عن معنى الوجود، ولكن هناك من يفضل الحل الأسرع ولا يكلف نفسه عناء السؤال، ولا يجد سوى طريقة واحدة للتخلص من هذه المعاناة ألا وهي الانتحار.

وفي هذا الفصل سوف نقوم بشرح لمصطلح العبثية أولا لنفهم معناه، وثانيا لكي نستطيع الخوض في جذوره، ونشأته التي بدأت تقريبا في القرن التاسع عشر، ومنها نتوسع إلى أهم خصائصه، ولا ننسى رواده؛ لنختتم بهم هذا الفصل.

1–لغة واصطلاحا

أ–لغة:

جاء في معجم لسان العرب "عبثُ:مصدر عاث، يعيث، عبثا، وعُيوثا وعيثانا: افسد و اخذ بغير رفق"[1]، ويقصد هنا التبذير والفساد، وعند الذهاب إلى قاموس المحيط نجد أنها تفسر

1–ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف–1119–كورنيش النيل –القاهرة ج.م.ع، بيروت، ط1، 1374هـ/1955، ص3184.

كما يلي "عَبثَ، كفرح:لَعبَ، وكضرب:خلط، واتخذ العبثية، وهي:أقط معالج:أو طعام يطبخ وفيه جراد، وعبثية الناس:أخلاطهم والعبيث، كسكين:الكثير العبث"[1].أما في معجم العين فنجد الفراهيدي يفسره على انه"عيث فهو عابث بما لا يعنيه وليس له معنى وليس من باله أي لاعب، وعيث الاقط فهو عابث بما لا يعنيه وليس له معنى وليس من باله أي لاعب، وعيث الاقط أعبث عبثا فانا عابث أي حقيقته في الشمس الاسم العبث والعبثية:الخلط"[2]، نجد جل هذه المعاني تصب في إناء واحد حتى وان تعددت مصادرها فهي تبقى في نفس التحليل للكلمة، وهذا ما نلاحظه في معجم اللغة العربية المعاصر فهو يشرحه على انه "عَبَثَ[مفرد]:مصدر عبث\عبثَ ب\عبَثَ في عبثا بلا جدوى آو بغير طائل.من العبث إن، لا فائدة من ارتكاب أمر غير معلوم الفائدة، ليس فيه غرض صحيح لفاعله"[3].أي التسرع في ارتكاب الأغلاط التي لا معنى لها و نجد أن العبثية هي ضد كلمة المعقول لأنها لا تستند إلى العقل أو الحكمة بل العكس تماما فأفعالها قائمة على السخرية و اللامبالاة فنقول"(عَبَثَ)-عبثًا:لعب وعمل مالا فائدة فيه"[4].أي الخروج عن المألوف و المنطق و عمل مالا يتقبله العقل

ب- اصطلاحا:

يتغير معنى العبث من التعريف اللغوي إلى الاصطلاحي، فعند الرجوع إلى المعجم الفلسفي، يقدمها لنا على أنها "مدرسة أدبية فكرية، تدعي أن الإنسان ضائع لم يعد لسلوكه معنى في الحياة المعاصرة لم يعد لأفكاره مضمون، وإنما هو ينجز أفكاره لأنه فقد القدرة على

1-مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الحديث القاهرة، د.ط، 1429هـ/2008م، ص1039.

2-الخليل بن احمد الفراهيدي: معجم العين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003م/1426هـ، ص82.

3-احمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م، ص1448.

4-مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1429هـ / 2008م، ص589.

رؤية الأشياء بحجمها الطبيعي نتيجة للرغبة في سيطرة الآلة على الحياة "[1]، فالإنسان أصبح يحس أن وجوده، أو عدمه، يعد الشيء نفسه، عند اختلال توازن الحياة واستبداله بالآلة فهو بدل التصرف كانسان و انجازه عمله بصفة طبيعية و إحساسه انه ينتمي إلى هذه البيئة يجد نفسه مستبعدا عنها و مرميا بعيدا فيصطدم بجدار الواقع فتصبح حياته مبنية على اللامبالاة و غير منسجم مع الواقع المعاش، وفي نفس المعجم نجده يقول أن "العبثية لا تقيد نفسها بكثير من القيم الإنسانية ولا ترى أن هناك أي مضمون حقيقي وراء السلوك الإنساني، الذي تحلل في المجتمع الغربي بسبب سيطرة الآلة على مسارات الحياة حتى أنها جعلت الإنسان ترسا في هذه الآلة الضخمة "[2]، وبسبب هذا التغير وكسر القواعد يبدأ الفراغ الروحي بالتسلل إلى النفس البشرية، وهذا ما يؤدي إلى الملل والضياع.

وكما يعرفه أيضا جميل صليبه في معجمه الفلسفي أنه " إذا فعل المرء فعلا لا يترتب عليه فائدة، آو ليس له فيه غرض صحيح قيل انه يفعل ذلك عبثا "[3].أي أن الإنسان عندما يفعل شيء ما لا يأتي من وراءه أي منفعة ترجى، فنقول إن ذلك العمل عبثي ولا جدوى منه، ومن هنا أخذ العبث صفته ومعناه، ولا يكون في الفعل فقط، بل في العمل والقول واللعب وأشياء متعددة وتكون كلها دون فائدة.

وأيضا سنوضح ما تعنيه كلمة العبث في اللغة اللاتينية اليونانية،وهي تعني "الشيء الذي يزعج الأذن، ويجرح المشاعر، الصوت الذي لا لحن له، القاسي الأجش وتعني مجازا، كثيرا من المعاني وأهمها، غير معقول، فوضوي، عاجز، مضحك، مرتبك، منقسم على نفسه "[4]، ونلاحظ من هذا التفسير أن كلمة العبث يمكن أيضا منحها عدة أسماء كاللامعقول، و

[1]-مصطفى حسيبة: المعجم الفلسفي، دارا سامة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن-عمان، 2009م، ص308.
[2]-مصطفى حسيبة: المعجم الفلسفي، ص308.
[3]-جميل صليبه: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، 1982هـ، ص52.
[4]- نادية البنهاوي: بذور العبث في التراجيديا الإغريقية وأثرها على مسرح العبث المعاصر في الغرب ومصر(دراسة مقارنة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998هـ، ص11.

اللاجدوى، وهناك من فهم كلمة العبث بمعنى أخر، بحيث أصبحوا يطلقونها على كل فن ليس له أي ضوابط منطقية، وليس له مسؤولية محددة وهذا تغير خاطئ، فله قوانين تحكمه.

ويمكن أن نعبر عنه أيضا أنه صراع قائم بين العالم اللاعقلاني، ورغبة الإنسان المضطربة، ومن هنا ينشأ العبث من خلال تصادم العالم اللاعقلاني والعقلي، وعند الوصول إلى العبثية،يبدأ عالم جديد وواقع جديد غير الذي كان فيه من قبل.

وعند الذهاب إلى الفلاسفة والمفكرين نجد أنهم قد أعطوا تعريفا وشرحاً للمصطلح،فقال ألبير كامو:"أنا الأساس الإيستمولوجي وحده هو مصدر العبث، فليس العبث مجرد موقف فكري فحسب،وإنما هو موقف متبرم من هذا العام أيضا "[1]، وعند الذهاب إلى يونسكو نجد أنه كتب مقالة "عن كافكا يحدد العبث بأنه:الشعور بأن العالم قد خلا من الهدف والمعنى، وبأن الإنسان صار منزوعاً من جذوره الدينية والميتافيزيقية، وبذلك يضيع الإنسان، وتصبح كل أفعاله بلا معنى، عبث، وبلا جدوى"[2]؛ أي عندما يصبح الإنسان خال من الهدف الذي كان يسعى إليه، ويشعر أن لا قيمة للحياة، التي يعيشها، ويفقد الإيمان بها، ويحس أنها انتزعت منه أي يصبح بلا معنى، ولا رغبة أو ميول .

أما عند العرب فيعرفه نجيب محفوظ على أنه " فقدان المعنى؛معنى أي شيء، انهيار الإيمان،الإيمان بأي شيء، والسير في الحياة بدافع الضرورة وحدها ودون اقتناع وبلا أمل حقيقي"[3].فكما ذكرت سابقا أنه يفقد كل الرغبة والاندفاع، فيصبح تائهاً بلا أمل حقيقي.

ولا ننسى أن الله عز وجل قد ذكر العبث أيضا في القران الكريم في قوله بعد بسم الله الرحمان الرحيم:"أَيَحْسَبُ الإنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى"، يفسرها ابن كثير في كتابه لتفسير القرآن بقوله "أي: ليس يترك في هذه الدنيا مهملا لا يأمر و لا ينهى، ولا يترك في قبره سدى لا

- حسن حماد: مفهوم العبث بين الفلسفة و الفن، مكتبة دار الكلمة، مصر، 2002م، ص26.[1]
- حسن حماد: مفهوم العبث بين الفلسفة والفن، ص54[2]
- نفس المرجع: ص85.[3]

يعيث، بل هو مأمور منهي في الدنيا، محشور إلى الله في الدار الآخرة "[1]. أي أن الله تعالى لم يخلق الإنسان بالباطل الذي لا فائدة منه، وهنا في هذه الآية يشير إلى الباطل واللاحكمة أي اللعب.

ثانيا: نشأة العبثية\ الجذور والامتدادات:

حين ملّ الناس من فلسفة العقل والعاطفة، أصبحوا يبحثون عن مذاهب جديدة لعلها تكون أكثر فائدة لهم، وفي ذلك الوقت كانت هناك مدارس أخرى ظهرت؛ولكننا نستطيع أن نلمح عاملاً واحدا يكمن ورائها، ويوجهها هو(اللاشعور)"[2]، فهنا الروح تبتعد عن العالم الخارجي، وتتجه إلى العالم الداخلي أي الخاص بها، وتطلق العنان إلى اللاشعور الذي بداخله، وإلى أفكاره الغريبة.

و"يمكن أيضا تلمس خيوط اتجاه اللاشعور في وقت تأسس المذهب[الدادي] على يد [تارا] في زيوخ سنة1916، ذلك المذهب الذي إلى انتقل فرنسا بواسطة (فيليب سوبر)"[3].فـ "تارا" كاتب فرنسي من أصل روماني،أما فيليب سوبر فهو كاتب فرنسي اشترك في تأسيس مجلة الأدب في باريس.

وكل هذه الاختلافات والتغيرات جعلت الإنسان يبحث عن منفذ أخر كان سببها " الحربان العالميتان والنتائج السيئة للثورة قد تركن المثقفين من الناس في الغرب في شك إزاء الله، والتقدم، والتطور، والديمقراطية ومع ذلك لم يكن الفرد يعتمد عليه في يوم من الأيام اعتمادًا كبيرا في تقدير المصائر أكثر مما كان في هذا القرن العشرين"[4]. فالوجودية تميل إلى الحرية التامة في التفكير بدون قيود والتفكير في تفرد الإنسان بوصفه صاحب قرار و إرادة وحرية ثم

---

[1]-آب الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي: تفسير القران العظيم، دار ابن حزم، ط1، بيروت- لبنان، 2000م، ص194.

[2]- عز الدين إسماعيل: الأدب و فنونه دراسة و نقد، دار الفكر العربي، د.ط، القاهرة، 2013م، ص32.

[3]-عز الدين إسماعيل: الأدب و فنونه دراسة ونقد، ص33.

[4]-نفس المرجع، ص36.

أصبح للإنسان حالة من القلق الوجودي بعد ما مر به حتى تعرف على هذه الفلسفة الفاقدة لمعنى الحياة، وثارت على الوضع وجعلت لنفسها مكانا بين جهات الفلسفة الأخرى وكان هذا " أخر مذهب أدبي طلع علينا من الغرب واحدث في العالم كله ضجة حوله،هو مذهب (اللامعقول) فمنذ أكثر من ربع قرن راج هذا المذهب في فرنسا وسرعان ما لفت إليه أنظار المثقفين بل إن بعض أدبائنا النابهين قد تأثروا به في بعض إنتاجاته الأدبية "[1]، فهذا المذهب كان يرتكز على قاعدة؛ ألا وهي السخريةُ من الواقع المعاش وعدم الثقةَ فيه، فيبني نفسه على هذه الكلمات وتصور لنا أيضاً الصراع الروحي والتمزق الذي حل به لاصطدامه مع هذا المنطق، و" لقد حققت العبثية شهرتها في الخمسينيات عن هذا القرن، إلا أن إرهاصاتها الأولى كانت ضاربة في ذلك بكثير"[2].وهناك من قال إن العبثية قد استعارت تمثلاتها من تيارات أخرى كالدادية والسريالية فهي تقوم على ما وراء الطبيعة فقد حللت الحياة والتحرر عن العقل باعتمادها على اللاشعور واللاوعي أما الدادية فموقفها معدوم فقد كسرت كل الجماليات والفنون وكلتا الحركتان قامتا بعد الحرب العالمية الأولى، "وهكذا فإن الاتجاه العقلاني والانحصار في عالم الظواهر والقول بالتطور والواحدية اللاشخصية وبناء النظم الفلسفية، كل هذا هو ما يشكل إلى حد كبير هيئة الفكر في خلال القرن التاسع عشر ميلادي في الحضارة الغربية "[3]، فالعبثية أو اللامعقول صفة خاصة بالمجتمع وليس بالأدب فيشعر الفرد بالضياع داخل هذا المجتمع لأنه يحس بالزمن وصعوبة مروره عليه وعدميته في العالم المحي دبه وعدم قدرته على تفسيره، وشعوره، المتزايد بالاغتراب وسط مجتمعه و كأنه لم يكن من قبل

1-عند الغرب:

[1]-نفس المرجع: ص37.

[2]- شكري عبد الوهاب : تاريخ وتطور العمارة المسرحية،الإسكندرية،د.ط، 2007م، ص680.

[3]- عزت قرني:الفلسفة المعاصرة في أوروبا، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب،الكويت، 1978ه، ص30

انبثقت العبثية من التيار الوجودي لمذهب جديد ونظرة جديدة للفلسفة والأدب،فهو يأتي بأفكاره وجل مواضيعه من الفلسفة، فهي تعتبر جامعة العلوم، ويمكن وصف العبث والقول إنه" الدعوة إلى الخروج من دائرة المعقول والمعروف في الأدب والفن إلى مجالات جديدة، لا تتقيد بالحدود المعقولة، والموازين المعروفة، التي تقول هذا ممكن معروف وذلك مستحيل غريب، بل تطلق العنان للأدب والفنان؛ ليعبر عن الممكن المعقول"[1].من هنا يأتي دور الأديب لإطلاق العنان؛ لنفسه فلا قواعد ولا حواجز تستطيع كسره أو التحكم فيه،فيحرك جانب اللاشعور فيه،ويبدأ في اختيار رغباته، وفي دراسة مادته الأدبية وتحريكها حسب هواه، ولا يضع اهتماما لا إلى الدين أو العادات، أو الأعراف القائمة في مجتمعه وهذا ما يميز الفكر العبثي، فلا شيء يحكمه،أو يحركه فتستطيع الخروج عن المألوف وإيجاد طريق خاص لنفسه،أو بالأحرى عالم يضعه الفنان،أو كل من ذاقت أفكاره منحاها ليعزل نفسه هناك وينسى كل ما مر به فهو يعتبرها ملاذه الوحيد من العالم،فالأديب عند اختياره هذا التيار الأدبي والكتابة عنه بأفكاره ما نلاحظه هو انه لا يقدم حلا للمشاكل، بل العكس تماماً فهو يعطي فكرة أن حياة الإنسان لا تستحق العيش ولا معنى لها،ولم يظهر أحد يدافع أو يندد في كتاباته على أنها خطأ يجب إصلاحه، بل هناك من دعي إلى أن الانتحار بإيهامهم أنها والوسيلة الوحيدة للراحة،" وتتشبع حضارة القرن العشرين و ثقافته بهذا الشعور إذ يعبر عنه المؤلفون وهم في اختلاف سارتر وغوجييف و بعده عنه،(وقد حاول غوجييف أن يفعل شيء حول ذلك)،فالإنسان هو إذن عبد الحاضر، واقع في مصيدة الزمان،نتاج الظروف،ولعبة القدر"[2]. فنجد الغرب له مشكلة استطاعت التسبب في زيادة الفكر عندهم من أهمها وجود وقت فراغ كثير وزيادة الجرائم والأمراض العصبية ونستطيع القول أنها عوامل مساعدة في نشرها بالرغم أن هناك الكثير من العوامل في الجانب العلمي والاجتماعي إلا انه لا يكفي لمنع هذا، وان تفاقم الأمر، فسيصبح الإنسان لا يعرف الاستمتاع وتحقيق انجازات كثيرة، بل سيتخبط وسط أفكاره ومتاهاته، ولن يستطيع الخروج عنها.

[1] -بدوي طبانة:التيارات المعاصر في النقد الأدبي، ط3، دار المريخ للنشر،الرياض، 1986م، ص328.

[2] - كولن ولسن: المعقول و اللامعقول في الأدب الحديث، دار الأدب، ط4، بيروت، 1978هـ، ص129.

لقد ظهرت العبثية عند الغرب في آواخر القرن التاسع عشر ذلك بتعدد المدارس كما ذكرت سابقاً وكانت بداياتها في " الرواية الوجودية والرواية الجديدة (أواللارواية) ومسرح اللامعقول كلها أنواع داخل تحت مسمى الحداثة "[1]، وأول عمل أدبي أظهرها كان المسرح أو ما يسمى في ذلك الوقت المسرح العبثي"فارتبطت هذا التيار باسم الكاتب المسرحي الايرلندي صامويل بكيت وخاصة مسرحيته الأولى الشهيرة في انتظار جودو،والتي جسدت المعنى الحقيقي للعبثية"[2].

يعتبر "صامويل بكيت" أول كاتب أقدم على تبني هذه الفكرة في عمله المسرحي وقد لاقت أعماله شهرة كبيرة "لقد أدرك "بكيت" أن الرؤية العبثية رؤية عدمية تؤدي بالضرورة إلى انتقال القول والفعل "[3].فيبدأ الفراغ الداخلي والقلق،أي تكون الحياة بلا معنى،و"هذه هي خلاصة فلسفة الأدباء العبثيين في فرنسا ولذلك فمسرحياتهم لا تعرض مشكلة وحلها وإنما تعرض مواقف وهي لا تعتمد على اللغة ولا حتى على الحوار"المشغول" كالتريكو...وإنما تعتمد على الشاعرية في العبارات والنغم والرنين "[4]،وتشتهر مسرحيات العبث على أنها بلا حوادث ولا تتطور، وليس لها شخصيات محددة، فهي مختلفة عن كل المسرحيات الأخرى.

2-عند العرب:

كماعرفنا أن العبث عند الغرب بدأ على يد صامويل بكيت كفن مسرحي وسمي بالمسرح العبثي،أما عند العرب ظهر أيضا ما يسمى "مسارح العبث العربي" وكان من أبرز رواده "توفيق الحكيم"،"وقد عشق المسرح منذ صباح الباكر وعاش في أجوائه وهو في

---

[1]- شكري محمد عياد: المذاهب الأدبية عند العرب والغربيين، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب،د.ط،الكويت،يناير1978هـ ،ص125.

[2]- ينظر: نهاد صليحة: التيارات المسرحية المعاصرة،د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب للطباعة،مصر،1997م،ص125.

[3]- نهاد صليحة:التيارات المسرحية المعاصرة، ص125.

[4]- بدوي طبانة: التيارات المعاصرة في النقد الأدبي،ص329.

ريعةالعمر"[1].وقد تأثر بالمسرح وازدهاره،و"كان سفر توفيق الحكيم إلى فرنسا في عام 1925 وبقاؤه فيها بضع سنين ذا أثر كبير في فكره، وفنه المسرحي فقد شاهد روائع المسرح العالمي"[2]، وقد ترجم لنا هذا التيار العبثي"،وحاول في مسرحيته (يا طالع الشجرة)،أن يحلل شخصية الإنسان المتسلط،الذي تسيطر على عقله فكرة يريد فرضها بكل السبل، لو كان في ذلك الضياع"[3]، وقد تصدرت رأس المسرحيات العبثية، وكانت هنا نقطة التحول التي مست تاريخ الأدب العربي.

فالمسرحية لا ترسم صورة لحياة يراها المؤلف غي معقولة ولا مفهومة أو قابلة للفهم، بل هي مسرحية تعالج قضية بين الصراع وبين الفن.

أي أن توفيق الحكيم قد تأثر بالغرب في فكره، وهذا ما أثر على مؤلفاته وكتاباته المسرحية التي عشقها منذ الصغر،وعندما "ألف توفيق الحكيم مسرحيته الجديدة "يا طالع الشجرة" كتب لها مقدمة طويلة شرح فيها هذا الاتجاه الجديد إلى اللامعقول، وأشار إلى شيوعه في أوروبا في العصر الحديث والى أن هذا الاتجاه غير بعيد منا، ولا غريب عنا فقد عرفه أدبنا الشعبي وفننا الشعبي"[4] فعند النظر والتعمق نجد أن العرب لهم الأولوية في هذا التيار على الغرب من حيث مبادئه العامة وكذا خصائصه، ولا ننسى كذلك الترتيب الزمني في ظهور هذا الفكر، عند كل من الأدبيين الغربي والعربي.

فجوهر الحس العبثي، يكمن في إعطاء نفسه الحرية، فيما يريد حتى وإن كانت غير لائقة بالمجتمع وتصوراته وهذا ما يدخله في متاهات لا يجد لها نهاية.

---

[1]- محمد مصطفى هدادة: دراسات في الأدب العربي الحديث،ط1، دار العلوم العربية للطباعة و النشر، لبنان،1990م،ص281.

[2]- محمد مصطفى هدادة: دراسات في الأدب العربي الحديث،ص282.

[3]-نفس المرجع،ص284-285.

[4]- بدوي طبانة: التيارات المعاصرة في النقد الأدبي، ص 330

لهذا نرى أن"معظم المسرحيات اللامعقولة، تسير سيراً دائرياً مغلقاً"[1]،فمعناها أن الفكر العبثي عبارة عن دوائر مفرغة لا بداية، ولا نهاية لها وأن الإنسان العبثي، لا يستطيع إيجاد حلول لنفسه أو بالمعنى الصحيح هو لا يحاول أصلا إيجادها أو حتى التحرر منها، فهو يضل هناك إلى أن ينتهي.

ونجد العديد من رواد المسرح كتب، ومسرحيات عبثية غير"توفيق الحكيم" فمثلا نجد ' صلاح عبد الصبور في مسرحيته "مسافر الليل" وهي مسرحية شعرية عرضت عام 1969م، مسرحية "قصد الدم" لـ"سعد الله ونوس" و "الكلب واللص" لنجيب محفوظ" ولا ننسى الرواية التي نحن بصدد درايتها في الفصل الثاني " الشحاذ"،وغيرها من الانتاجات الأدبية سواء كانت قصة،أو رواية،أو شعرا، والتي مست هذا الجانب.

ثالثا:أعلام العبثية وخصائصه

1- أعلامها

العبثية هي عبارة عن حالة صراع بين ميول الإنسان للبحث عن هدفه من الحياة، وعدم قدرته على فعل ذلك، وتتلخص في إنها مجهودات الإنسان؛لإدراك معنى الكون ودائما ما تنتهي بالفشل ولذلك سميت بالعبثية .

وهي أيضا عبارة عن مدرسة أدبية وفكرية لها روادها اختلفت الآراء حولها ونالت الكثير من الجدل عن أصلها ومرجعها وبداياتها وموطنها الأول لنجد مجموعة من الأدباء الشباب الذين تأثروا بنتائج الحرب العالمية الأولى والثانية، فرأو أن جميع النتائج التي نجمت عن تلك الحروب لأنها خلقت نفسية يسيطر عليها عدم الثقة في الآخرين، لتبدأ ظهورها الأول في أوروبا على يد:

[1]- فايز ترحني: الدراما و مذاهب الأدب،ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1988م، ص149.

ألبرت كامو، صامويل بكيت، سورين كيركجارد.

و من ثم انتقلت إلى العرب و كانت بداياتها على يد:

توفيق الحكيم، سعد الله ونوس، صلاح عبد الصبور .

أ- الغربيون

-ألبرت كامو:

من مواليد 7نوفمبر1913م، ولد في قرية الذرعان بمدينة الطارف في أقصى شرق الجزائر بالجزائر، في بيئة شديدة الفقر من أب فرنسي،" قتل والده بعد مولده بعام واحد في إحدى معارك الحرب العالمية الأولى ومن أم اسبانية مصابة بالصمم، درس بمنحة منح إياها لتفوقه ونبوغه تخرج من قسم الفلسفة بكلية الأدب ثم انظم للمقاومة الفرنسية والحرب الشيوعي ثم تركه وأكمل مسيرته الأدبية ليكون كاتب ومفكر فرنسي، وفي عام1937م صدر أول مؤلفاته وهو كتاب الظهر و الوجه "[1]، ويعد من ابرز وجوه الأدب الفرنسي في القرن العشرين، تنوع إنتاجه الأدبي ما بين المسرح و روايته و القصة و المقالة وخلف أعمال أدبية هامة لقيت و مازالت تلقى كتاباته إقبالا كبيرا من طرف جميع أصناف القراء، ارتبط اسمه بالفلسفة الوجودية و بالعبث و الالتزام " واعتبرت رواية الغريب من قبل العديد من النقاد أفضل عمل أدبي في القرن العشرين"[2]،توفي في 4يناير1960بفرنسا بسبب حادث سيارة بعد تحصله على جائزة نوبل في الأدب سنة1957.

ومن أعماله:الغريب،الطاعون، أسطورة سيزيف،السقطة، الإنسان المتمرد،الموت السعيد،حالة طوارئ،عبث الأيام.

- البير كامو:الإنسان الأول، تر:لبنى الريدي، د.ط، دار الهلال "للطباعة و النشر"،ص[1]8
- البير كامو:الغريب، تر: محمد ابن حنا،ط1،بغداد،بيروت،2014م،ص4.[2]

- صامويل بكيت:

كاتب إيرلندي من مواليد 13 ابريل 1906 بدبلن في ايرلندا،كاتب مسرحي بالإضافة انه ناقد أدبي وشاعر من أحد الكتاب المشهورين في القرن العشرين،" التحق بكيت بكلية ترينبتي بدبلن وتخصص في الآداب الفرنسية والايطالية وحصل على الليسانس في عام 1927 توجه بكيتإلى باريس وعمل أستاذ للغة الانجليزية بإحدى المدارس هناك وفي هذه الأثناء تعرف إلى ' جيمس جويسن' "[1]، وأصبح يعتبر من أهم الاحداثين لأنه اتبع نهجه وكان من أحد الكتاب المشهورين في القرن العشرين.

كتب روايته الأولى 'مورفي' عام 1948، حصل على جائزة نوبل في الأدب 1969، لكنه لم يحضر الحفل ومن ثم اختفى إلى بيت منعزل خلال فترة الثمانيات من أهم أعماله والأكثر شيوعاً وشهرة "في انتظار رعود" ومن أهم ما يميز أعمال بكيت أنها بسيطة وجوهرية، ثم اختياره رئيساً لجمعية صاوى في يوسدانا في ايرلندا عام 1984 وفي 22 ديسمبر 1989 تعرض لازمة في الجهاز التنفسي أدت به إلى الموت تاركاً العديد من الأعمال من بينها:

مالون يموت اللامسمى، مسرحية بدون كلمات، مولوي، النهاية، الأيام السعيدة،كلمات وموسيقى،نهاية اللغة، ثلاثية النسج،تعال واذهب.

-يورين كيركجارد

من مواليد 5 مايو 1813 في مدينة كوبنهاغن بالدنمارك من عائلة ثرية كانت تعاني من فقر مدقع قبل ذلك، طفولته كانت فريدة من نوعها خالية من الأحداث لكثرة المشاكل، تلق تعليمه في مدرسة مرموقة للفتيان " انضم بعد ذلك لجامعة كوبنهاغن وقد درس فيها الفلسفة ليصبح بعد ذلك فيلسوف و شاعر و ناقد اجتماعي وبعد ذلك رائد للمذهب الوجودي و كان

[1]-صامويل بيكيت: في انتظار جودو،تر:بول شاوول، ط1، بغداد، بيروت، 2009م، ص6.

يهتم أيضا بالمسرح و الموسيقى و بعد رحيله إلى برلين لمتابعة دراسته، لم يتغيب عن وطنه إلا فيما بين 25 أكتوبر 1841 و7 مارس1842،وفي 20 فبراير1843 ظهر أول كتاب عظيم له في مجلدين هو (إما– أو)"[1]. منذ صغره كان متأثراً كثيراً في حياته وفكره بالتربية الدينية المتزمتة والتي تلقاها من أبيه وكان يحرص على أن يتعلم الخوف من الله كثيراً لكن لم ينتبه لهذا إلا بعد وفاة والده وأدرك سبب ذلك الحرص ووجد أن أباه قد كفر بالدين و شتم السماء ليدخل سورين كيركغارد بعد ذلك في دوامة من الذنب وأصبح شخصا انطوائيا حزيناً منغلقاً على نفسه، وراح يدير ظهره للعالم أكثر فأكثر ويبحث على سبيل لإنقاذ روحه من الخطيئة التي ارتكبها والده يوماً ما.

لقد وردت فلسفته كلها في موضوعات الخطيئة والحرية والحب والزواج والندم والتفكير،لأنه عانى من هذه المشكلات جميعا معاناة عنيفة حية لتنتهي به إلى المستشفى و مات بعد فترة وجيزة في عز شبابه في سن الثانية والأربعين تاركاً وراءه العديد من الأعمال منها:

Fear and trembling _the concept of anxiety _diary of a seducer _words of love _repetition _philosophical augments _stages on life way _the moment and late writing _the book on Adler _traded de la desperation

ب– العرب :

–توفيق الحكيم:

ولد في 9 أكتوبر 1898م في قرية بحيرة بمصر، تعلم المرحلة المتوسطة في دمنهور، وأكمل تعليمه الثانوي في القاهرة، فأتيحت له الفرصة للاطلاع على الموسيقى والفنون

[1]- سورين كيركجورم: خوف ورعدة، تر:فؤاد كامل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص5.

والتمثيل،"سافر توفيق الحكيم إلى باريس لإتمام دراسته،لمنه عكف على قراءة القصص وروائع الأدب المسرحي الفرنسي وحين عاد إلى مصر تفرغ إلى كتابة المسرح"[1]،فكتب العديد من المسرحيات في المسرح الذهني وكان منها أهل الكهف 1933، شهرزاد 1924م، السلطان الحائر 1961م، و كتب في مسرح رصاصة في القلب 1937م، الأيدي الناعمة 1955م، والصفقة 1956م"[2]، كما كتب في مسرح اللامعقول: يا طالع الشجرة 1962م و البعض يعتبر"الطعام لكل فم" 1963م، من اللامعقول: و استخدم فيها حيل مسرح العبث الذي يلغي العقل والمنطق ويصور أجواء تسيطر عليها الفوضى والاضطراب ومنطق الجنون"[3].

وكما كانت لإقامته في فرنسا اثر كبير على مسرحه، ويقول الدكتور'علي الراعي' (ثم يظهر على المسرح المؤلف مصري ثالث كان له شأن في دعم حركة المسرحية في مصر و في استمرارها،وفي اكتسابها احتراماً كانت تسعى إليه) كتب أول مسرحياته عام 1919م باسم "الضيف الثقيل" الذي موضوعها العام هو ضيف ثقيل يحل على أسرة ما ويرفض أن يرحل عنها، وهي كتابة عن هجاء درامي للاحتلال البريطاني الذي كان يكتم أنفاس البلاد آنذاك، أما أول مسرحية تصلنا من توفيق فهي " المرآة الجديدة " التي خرجت إلى الناس عام 1923م غير أن أصولها الفرنسية لا تخفى عن العين المدققة رغم التمثيل الجيد الذي قام به توفيق الحكيم"[4]. وهذا يعني أن توفيق الحكيم كان متأثراً بالمسرح الغربي و يظهر ذلك في أعماله و كما كان و مكسباً للمسرح المصري والعربي .

ويقول الحكيم عن تأثره بالفن الجديد "كنت من أوائل مشاهديه في باريس، وأتذكر كيف استقبل بذلك الاستغراب و الاستنكار، و لما رأيت أن هناك في أوروبا مدرسة تسير على هذا النمط لم اعرها اهتماماً ولكن كانت عندهم تمثل فكراً و هو أن الحياة غير معقولة وهي عبث

- عبد العزيز سعد: الأسطورة و الدراما، القاهرة، مكتبة نجلو المصرية، 1966م، ص91-94.[1]
- ياغي عبد الرحمان: في الجهود المسرحية العربية من مارون النقاش إلى توفيق الحكيم ، بيروت ،1999م، ص171.[2]
- نفس المرجع: ص 172.[3]
[4]- د.علي الراعي: المسرح في الوطن العربي، عالم المعرفة، 1979م، ص65.

وفي الحقيقة أنني لم اخذ هذه النظرية إطلاقا لان عقيدتنا وفي ديننا إن الله لم يخلق هذا العام عبثا بل حكمة يراها وهذه الحكمة هي الأساس في الخلق المتناسق المعقول من الله "[1]،وله العديد من الأعمال منها :

شهرزاد، أهل الكهف، السلطان الحائر، فن الأدب، عصفور من الشرق، عودة الروح، أشعب ملك الطفيليين، الملك والأديب، يقظة الفكر، زهرة العمر، شجرة الحاكم.

- سعد الله ونوس:

ولد المسرحي العربي سعد الله ونوس عام 1941م بقرية حصين البحر المتربعة على هضبة جبلية و المطلة على البحر،" وقد سماها سعيد حورانية الكاتب السوري فايمار الشرق؛ لكثرة ما ترى فيها من مثقفين وكتاب وصحفيين وفنانين على الرغم من صغر مساحتها وقلة عدد سكانها "[2]، أما عن الوسط العائلي ، فإنه نشأ في عائلة ذات جاه و عريقة " فأبوه احمد سعد الله ونوس من وجهاء القرية عرف بكثرة أسفاره و تعدد علاقته الإنسانية مما جعل بيته قبلة للناس ومكان يلتقي فيه رجال الدين لجلسات في الشعر الصوفي، فكان الفتى يسترق منه السمع "[3]، كل هذا أسهم في تنمية شخصيته و موهبته.

وقد تميز بذكائه ونبوغه في المرحلة الابتدائية واستكمل الدراسة الإعدادية والثانوية، كان لزاما على سعد الله ونوس، أن يرحل إلى مدينة طرطوس، وليكمل تعليمه، وكمكافأة على نجاحه أرسل في منحة دراسية عند نهاية المرحلة الثانوية إلى القاهرة للحصول على الليسانس في الصحافة.

وفي أرض مصر " شهد فترة الانفصال بين مصر وسوريا عام 1903م، فانعكس كل ذلك عليه وعاد إلى موطنه ليشغل مناصب إدارية كثيرة وفي مختلف المجالات، وواكب تلك

[1]- لوسي يعقوب: عصفور من الشرق توفيق الحكيم، الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة، ط1، 1414هـ/ 1994م، ص38.
[2]- الطيب صديقي: سعد الله ونوس ومسرح التأسيس، مجلة الوسط، سوريا العدد 217، 1996م، ص50.
[3]- فاتن علي عمار: سعد الله ونوس في المسرح العربي، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، الكويت، د.ط، ص42.

الفترة إنتاج أول مجموعة مسرحية قصيرة ' لعبة الدبابيس، المقهى الزجاجي والرسول المجهول في مأتم انتيجونا"[1].

وفي عام 1966م سافر إلى فرنسا في إجازة فرنسية، مكنته من طلاع على أطروحات جديدة في عالم المسرح، فأستوعبها ووعاها،وطوعها في بداياته ومتأثراً بها. وعاش فترة التسعينات متنقلا بين العمل الصحفي تارةً والعمل الإداري تارةً، وفيها زاد منتجوه في المسرحيات،لكن بعد تعدد هزائم العرب أصيب عبد الله ونوس بخيبة أمل، ولم يعد المسرح الوسيلة التي تحمل أحلامه، وتعبر عن تصوراته، مما جعله ينقطع عشر سنوات كتابة المسرح،ليتوجه للوظيفة الإدارية مشرفاً على القسم الثقافي إلى غاية 1989م حين عاد بمسرحيته 'الاغتصاب'،أما في مرحلة التسعينات فان ونوس جنح إلى التأمل، واقتنع بان مساره قد لفه الكثير من الخلط، وعدم الفهم الجيد " لذا نراه يتماهى في حالة في حالة من الصوفية و الفلسفية، و لعل إصابته بداء السرطان عام 1994م أثر فيه كثيراً، فقد قل حضوره رغم مواقفه الجريئة ضد كل من أراد توظيف الديماغوجية، واحتكار الوطنية من أجل فصل من لا يوافقه الرأي، هذه المشاكسات أرهقها المرض، لكنها ظلت متقدة، وقد جسدت عام 1996م، في مسرحيته " السراب " وكذا منمنمات تاريخية "[2]، وفي الخامس عشر من أيار 1997م تنطفئ هذه الشعلة تاركة الدمار متوجها كالنجم والصوت مجلجلاً كالرعد، فمات ونوس و بقي المسرح.

و من أشهر أعماله: حفلة، سمر.

- صلاح عبد الصبور:

محمد صلاح الدين عبد الصبور يوسف الحواتكي، ولد في 3 مايو 1931م، بمدينة الزقازيق، تلقى تعليمه في المدارس الحكومية، درس اللغة العربية بجامعة فؤاد

[1]- صلاح الدين أبو ذياب: الحضور و الغياب، ص65.

[2]- خليل أحمد صويلح: سعد الله ونوس مسرح التحولات والانهيارات، جريدة الأخبار الأسبوعية، سوريا، عدد أب، 2009م.

الأول"القاهرة"حاليا، و فيها تتلمذ على يد الشيخ أمين الخولي الذي ضم عبد الصبور إلى جماعة "الأمناء" التي كونها، ثم إلى الجمعية الأدبية وبعد تخرجه عين مدرساً بوزارة التربية والتعليم إلا انه استقال منها ليعمل في الصحافة ثم شغل عدة مناصب، مستشاراً ثقافياً للسفارة الثقافية بالهند ثم اختير رئيساً لهيئة الكتاب .

يعد صلاح عبد الصبور احد أهم رواد حركة الشعر العربي ومن رموز الحداثة العربية المتأثرة بالفكر الغربي و من الشعراء القلائل الذين أضافوا مساهمة بارزة في التأليف المسرحي، وهو من الأوائل المتأثرين بمسار العبث 'مسرحية مسافر الليل' وهي مسرحية شعرية ذات فصل واحد وهي مصنفة ضمن المسرح العبثي،وهذا يعني أن لعبد الصبور مسرحية عبثية شعرية، ويعتبر مسرح العبث عنده مهماً للغاية لأنه يعكس الواقع الاجتماعي المؤلم "[1].

هو " شاعر وكاتب وناقد، ومناظر أسهم في ترسيخ المسرحية الشعرية، وامتدادها وسعى إلى التجديد في بنائه الفني، وأدرك أن كان الفن المسرحي يشكل جانباً من جوانب البناء الشامخ في جسم الثقافة والأدب والأمة ويركز في مسرحه الشعري على استخدام لغة الحوار"[2].

توفي صلاح عبد الصبور في 13 أغسطس من العام 1981م اثر تعرضه لنوبة قلبية حادة أودت بحياته، و اثر نقاش حاد مع الفنان الراحل بهجت عثمان الذي كان بصدد نقد و توجيه اتهامات مع احمد عبد المعطي حجازي و بعض المتواجدين هناك، اتهموه بأنه قبل منصب رئيس مجلس إدارة هيئة الكتاب طمعاً في الحصول على مكاسب مالية، متناسيا واجبه الوطني و القومي رحل و ترك وراءه ميراث فني كبير يتمثل في جوائز و مؤلفات من بينها :

1- مدحت الجبار: البحث عن النص في المسرح العربي، دار النشر للجامعات المصرية، ط2، 1935م، ص192.
2- حورية محمد حمو: تأصيل المسرح العربي (بين التنظير و التطبيق)، منشورات اتحاد الكتاب العربي، د.ط، 1999م، ص 171.

ـ جائزة الدولة التشجيعية عن مسرحيته الشعرية " مأساة الحلاج " 1966"

ـ الدكتوراه الفخرية في الأدب من جامعة المنيا في نفس العام.

ـالدكتوراه الفخرية من جامعة بغداد في نفس العلم.

ـ حصل بعد وفاته على جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام 1982م.

ـ كتب خمس مسرحيات : مأساة الحلاج/ مسافر الليل/ الأميرة تنتظر/ بعد أن يموت الملك/ ليلى و المجنون.

ـ ديوان الناس في بلادي ، أقول لكم ، أحلام الفارس القديم .

رابعا: خصائص العبثية

يمكن أن نستنتج سمات العبثية و نقف على أهم النقاط التي تميزها :

ـ النزعة التشاؤمية وغلبة طابع القلق، واليأس والسخط أي أن جميع مساعي الإنسان عبث.

ـ الشعور بالحزن والاكتئاب.

ـ تمتاز لغة العبث بالرمزية في المعاني، فيصبح من الصعب كشف دلالتها،وهي لغة فاشلة لها أكثر من تفسير، لغة فيها كلمات رطانة و تمتمة.

ـ السخرية من واقع الحياة، ومن اللغة التي لم تعد قادرة على أداء وضيفتها التواصلية،فيتخطى التقليدية في رؤيته للأشياء ويعبر عنها بلغة عادية، وبلا خجل من وصف القضايا الأشد حساسية للمشاعر وما نستنبطه الذات، فيسخر منها عبر اللحظات الحرجة من حياة الإنسان "[1].

[1]- منير حافظ: المعيار الجمالي في فن اللامعقول، ط1، دار الفرقد للطباعة و النشر و التوزيع، سوريا، 2003م، ص18.

ـ العبث والسخافة أي تسخيف و تستطيع الأشياء، كأنها تحاول أن تقول للناس أن العلاقة بينكم و بين الآخرين علاقة لا جدوى ولا منفعة منها، علاقة سخيفة، عبثية، و أن أحكام الإنسان و قراره الواعي و العاقل لا طائل منه ولن يقدم له شيء.

ـ الشعور بالوحدة والعزلة، فالإنسان يشعر انه وحيد ومنعزل وإن في اتصاله بالآخرين لا منفعة ولا جدوى ولا يستطيع إن يتأقلم و يتناغم و يتألف و ينسجم معهم.

ـ الغموض والنزوح نحو التغيرات الغير مباشرة.

ـ اللاتفاهم وعدم الانسجام في هذه الحياة الغير المنتظمة وغير المنسجمة.

ـ الصراع مع الذات ومع الأخر ومع واقع الحياة المر.

ـ البحث الدائم عن الحقيقة المطلقة ومحاولة الوصول إلى المعرفة.

ـ محاولة لمس أهم القضايا الحياتية، ومواجهة وقائع الحياة.

ـ لا تهتم بالألوان كما لا تهتم بالظاهر الأخاذة الخلابة سواء في الطبيعة أو على منصة عرض أثناء التجسيد الدرامي"[1].

ـ البطل في الأدب الشعبي دائماً ما يكون من عامة الناس و كذا باقي الشخصيات.

ـ عنصر الهيمنة :أي أن هناك شخصية من الشخصيات طاغية و ظالمة عن الشخصيات الأخرى.

ـ القسوة والعنف: هذه القسوة و العنف كانت تأخذ على نحو سخيف و هزلي و لكن هذا الهزل يخبأ وراءه هذا العنف.

ـ الحوار غير المنطقي وغير المألوف، كما يتميز بسمة الآلية، ملاحظة وجود إجابات على أسئلة تتسم بالآلية.

ـ مخالفة للواقع في شخصياتها وأفكارها وتعاملها مع الحياة.

ـ لها صفة هزلية أو كابوسيه ولا تقدم فكرة واضحة عن نفسها.

[1] -منير حافظ، المعيار الجمالي في فن اللامعقول، ص 17.

ـ "الاعتماد على الأحلام والأساطير، فيلاحظ تجسيد لحقيقة الإنسان، الذي يحلك بالحقيقة و الوصول إلى المعرفة، و لن يجدها إلا في عالم الأحلام والأساطير"[1].

ـ مناشدة الحرية ومحاولة الوصول إليها بصفة ملحة.

ـ جميع شخصياتها مبهمة وغير معروفة.

ـ قلة الإحداث وبالتالي تكون الحركة بطيئة.

ـ تداخل الزمان والمكان، وكذا نجد انعدماً للفواصل بين الأزمنة والأمكنة.

[1]-فتيحة الشقيري، خصائص أدب اللامعقول في مسرحية يا طالع الشجرة لتوفيق الحكيم، مجلد مقاليد، العدد7، جامعة قاصدي مرباح،ورقلة الجزائر، ديسمبر2014م، ص 204.

الفصل الثاني

خطة الفصل الثاني:

أولاً: على مستوى الحوار:

1 – الحوار:

أ- الحوار البطيء:

ب- الحوار السريع:

ج- الحوار الخارجي:

د- المونولوج:

2 – اللغة::

2-1 : انماط اللغة في السرد:

أ- لغة السرد:

ب- اللغة الحوارية:

ثانياً: على مستوى الأحداث:

ثالثاً: على مستوى الشخصيات:

1 – الشخصيات الرئيسية:

2 – الشخصيات الثانوية:

ثالثاً: على مستوى المكان والزمان:

1 – المكان:

أ- أماكن مفتوحة:

ب- أماكن مغلقة:

2- الزمان:

أ- الاستباق:

ب- الاسترجاع

ج- الحاضر:

أولاً: على مستوى الحوار و اللغة

1-الحوار:

يعرف الحوار على انه " الأقوال المتبادلة بين شخصين فأكثر منذ لحظة الالتقاء إلى لحظة الافتراق، مع ما يصاحب هذه الأقوال من هيئات و إيماءات و حركات،و كل ما يخبر عن ظروف التواصل ترد جميعها في شكل خطاب إسنادي"[1]، أي أن للحوار يد لمساعدة القارئ على الاستمتاع و تقريبه من الرواية أو القصة، فيجعله متشوقاً و مستمتعاً لما يجري كأنه حاضراً بينهم.

وللحوار أنواع كثيرة قد برزت في الرواية بكونها مبنية على حوارات و قد تعددت أنواع الحوار ك:

أ- الحوار البطيء:

فهو"كل حوار يمتزج بالسرد، فلا تستطيع أن تصفه بأنه حوار سردي أو سرد حواري، ويكون طويلاً آو بطيئاً،(...) وتمتاز جمله بالطول، ولكنه يعتمد على التفسير والتحليل والشرح"[2]، فحظر هذا النوع في الحوار الذي دار بين الطبيب وعمر في قولهما:

"- الم تفكر في القيام بإجازة ؟.

فواصل حديثه و كأنه لم يسمعه:

-وكثيراً ما أضيق بالدنيا، بالناس، بالأسرة نفسها، فاقتنعت أن الحال اخطر من أن اسكت عنها.

---

[1]-محمد القاضي و آخرون، معجم السرديات، دار محمد علي، تونس، ط1، 2010م،ص159.

[2]-زاوي احمد، بنية اللغة الحوارية في روايات محمد مفلاح، مخطوط دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر، 2014م/2015م، ص224.

– إذن المسألة ليست ...

– المسألة خطيرة مائة في المائة ولا أريد أن أفكر آو أن اشعر آو أتحرك، كل شيء يتمزق ويموت، فخطر لي على سبيل الأمل أنني سأجد لذلك سبب عضوياً."[1]نلاحظ أن هذا الحوار كان طويلاً،معتمداً على الشرح والتحليل فقد كان عمر يشرح للطبيب ما أحسبه أي حالته النفسية التي سيطرت عليه وهذا المرض الغريب الذي استهل عليه في غفلة منه.

وفي حوار دار بينه و بين صديقة مصطفى بينما هما في الملاهي الليلية قال محاوراً له :

– خير من اللوم أن تحدثني عن معنى الحياة !

– الحياة!

– سأدق الجدار الأصم في كل موضع حتى يرن صوت أجوف بشيء الكنز المدفون !

فهز مصطفى منكبيه في تسليم قائلاً:

– من الجنون ما هو جميل ...

– لم أعرف للحياة طعماً كما عرفتها في الأيام الأخيرة ولذالك لا أبالي شيئاً..."[2]

بدأت النشوة تتسلل إليه في حين غرة منه و هو مستمتع بها دون أن ينظر لحالته التي تزداد سوءاً مع الوقت و تخلف معها حطاماً لكل من هو قريب منه ، بينما هو ضائع في دوامة الجنون.

ب–الحوار السريع :

[1]-نجيب محفوظ، الشحاذ، مكتبة مصر 3 شارع كامل صدقي-الفجالة، دار مصر للطباعة سعيد جودة السحار و شركاه، د.ط، ص8.

[2]-نجيب محفوظ، الشحاذ، ص79.

هو الكلام " المباشر الذي يعالج موضوعاً بسيطاً بين شخصين، وغالباً ما تكون جملة قصيرة، و يكون مقتضباً "[1]ويحظر هذا النوع من الحوار بكثرة في الرواية كالتالي:

في حديثة مع الطبيب فسأله " ألم يخطر لك يوماً أن تتساءل عن معنى حياتك ؟ "[2]، فأجابه بدوره

"– لا وقت لدي لذالك، و مادمت أؤدي خدمة كل ساعة لإنسان هو في حاجة ماسة إليها فما يكون معنى السؤال !؟."[3]و لم يكتفي بسؤال الطبيب فحسب بل سأل مسيو يازبك الذي يدير ملهى ليلي " خبرني يا مسيو يازبك ماذا تعني لك الحياة ؟ "[4]، فأجابه بكل بساطة " الحياة هي الحياة..."[5]، فهو لم يقتنع بهذا الجواب و ظل يهوم في عقله هذا السؤال دون إيجاد جواب له، فهو يبحث عن سر وجوده و ما تعني له هذه الحياة هل يوجد هدف سيصل إليه في نهاية هذا الأمر أملا !

فعند التقائه مع وردة خطر له سؤال جديد في عقله " فسألها بشغف :

– فهزت منكبيها و أتت على كأسها، و لكنه كرر سؤاله بجدية لا لبس فيه فقالت:

– و هل لهذا السؤال من معنى؟.

– لا بأس أ نسأله أحيانًا.

– إني أعيش، هذا كل ما هناك.

بل إني انتظر جواباً أفضل..."[6]

1-زاوي احمد، بنية اللغة الحوارية في الروايات، محمد مفلاح، مخطوط الدكتوراه، جامعة وهران، الجزائر، 2014م/2015م، ص223.
2-نجيب محفوظ، الشحاذ، ص 10.
3- المصدر نفسه ، ص 10.
4- المصدر نفسه، ص 92.
5- المصدر نفسه ، ص 92.
6- المصدر نفسه ،ص 117.

فلم يأس من معرفة الجواب انتقل إلى سؤالها:

"– والله ما موفقك منه ؟

– حدجته بنظرة ارتياب حادة فقال بتوسل

– أجيبيني من فضلك يا وردة.

– أومن به ...

– بيقين

– طبعاً..."[1]

لم يجد جواباً لما يريد عند أي احد فحيرته تزداد يوماً بعد يوم، وتتبادر إلى ذهنه أسئلة غريبة عجيبة لا يجد لها حلاً ولا توقفاً.

ج– الحوار الخارجي :

وهو "حوار تتناوب فيه شخصيتان أو أكثر الحديث في إطار المشهد وداخل العم القصصي بطريقة مباشرة،(...) ويستعمله الروائيون للكشف عن الملامح الفكرية للشخصية الروائية و لتحديد علاقة زمنية ظاهرة في المشهد من خلال وضع الشخصيات في إطار الفعل والحركة والنطق "[2]،مثلما أحس "عمر" بشيء خطير في الجو قادم إليه محدثاً مصطفى : " اللعنة إني أشم في الجو شيئاً خطيراً و يرعبني إحساس حركي داخلي بأن بناء قائماً سيتهدم ...

ملأ مصطفى كأساً جديدة و قال

---

[1]- المصدر نفسه ، ص 118.

[2]-قيس عمر محمد: البنية الحوارية في النص المسرحي (ناهض الرمضاني نموذجاً)، دار غيداء، عمان، ط1، 1433ه/2012م، ص 35.

– لن تترك بناء كي يتهدم !

فمال نحوه مقطباً و سأله :

– ماذا تظن بي ؟

– الإجهاد و التكرار و الزمن."[1]

فهو إحساس راوده و لعله أخر إحساس سيجول في نفسه لما سيحل له، فحتى زوجته لم تسلم منه فسألها و لم يضيع أي فرصة

"– كان الأقدمون يتساءلون أين تذهب الشمس

– ولم تتسأل...

فتطلعت زينب إلى الشمس ثواني ثم قالت

– بديع أن تتخلص من السؤال! "[2].

فلم يكن هو المتسأل الوحيد بل حتى زوجته أيضاً فكل هذه التصرفات الغريبة البادرة منه حيرت زوجته فأصبحت تود معرفة بداية هذا المرض و تتسأل عن السبب و ما إن سألته أجاب بكل وضوح

"– من الصعب أن أحدد تاريخاً أو أقرر كيف بدأ التغير لكنني اذكر إنني كنت مجتمعاً بأحد المتنازعين بأرض سليمان باشا، وقال الرجل (أنا ممتن يا إكسلانس، أنت محيط بتفاصيل الموضوع بدرجة مذهلة حقيقة باسمك الكبير، و إن أملي في كسب القضية لعظيم)، فقلت له: (وأنا كذالك).... و قال:(المهم أن نكسب القضية،لسنا نعيش حياتنا

[1] -نجيب محفوظ، الشحاذ، ص 22.
[2] - المصدر نفسه ، ص 44.

ونحن نعلم أن الله سيأخذها)"[1]،فمن هنا كانت علته وبدأت تظهر عليه التغيرات وبداية مرضه للبحث عن علاج لعلته التي انتزعت حياته منه.

د- المونولوغ :

هو " خطاب طويل تقضي به شخصية واحدة، وإذا كان الحوار غير منطوق فإنه يشكل مونولوجاً داخلياً، وإذا كان منطوقاً فإنه يشكل مونولوجاً خارجياً أو مناجاة للنفس"[2]، فيكون وسيلة أيضا لإبراز أحاسيس وانفعالات والحالات النفسية للشخصية، فهو يساهم في اتضاح الفكرة وإيصالها للقارئ فيقترب من الشخصية أكثر.

فالمونولوغ ينقسم إلى نوعين:

أ- المونولوغ الداخلي :

نجد هذا النوع منسجماً مع السرد، " حتى انه ليغدو من الصعب علينا أن نعرف أين يبدأ الحوار الداخلي وأين ينتهي"[3]، وقد ورد كثيراً في الرواية،بحيث أنا لرواية ذهنية فمثلاً نجد انه يكثر في الفصول الأخيرة من الرواية ذلك بسبب انعزاله عن العالم كله وهم بالتطور إلى أن أصبح حالة من الهلوسة فردد أفكار غريبة كقوله: "سمعت صفصافة تترنم ببيت من الشعر، واقتربت مني بقرة قائلة أنها سوف تتوقف عن در اللبن لتتعلم الكيمياء،.... و اجتمعت جوقة من الخنافس وغنت أغنية ملائكية"[4]، فاختلاط الأمر عليه لم يعد يفرق بين الواقع والأحلام أكانت تلك حقيقة أم أفكار اختلطت في جانب اللامعقول، فبعد هجره للناس وانعزاله قرابة العام والنصف ظناً منه انه يستطيع التخلص من مرضه لكن لم

---

[1]- المصدر نفسه، ص 45-46.

[2]- جيرالد برنس: المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، ط1، المجلس الأعلى للثقافة للترجمة و النشر، القاهرة، مصر، 2003م، ص 136.

[3]- آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية و التطبيق،ط2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، لبنان، 2015م، ص 113.

[4]- نجيب محفوظ: الشحاذ ، ص 164.

يخرج من دوامة العبث، حتى أنه لم يتعرف على صديقه عثمان و ظن انه شيطان في قوله:

"– اصح لا وقت للهذيان، يجب أن أفهمك كل شيء قبل أن أذهب.

– اذهب، لا تكدر صفو أحلامي.

– يا للتعاسة ماذا فعلت بنفسك

– سوف ييأس الشيطان مني.

– اصح، أسرتك في خطر."[1]

فلم تفلح محاولاته في النجاة و معرفة سر وجوده كما كان يأمل فأغلب تحقيقات الذات كانت تنتهي بالفشل و الضياع في خبايا الروح أو أن المجتمع و المحيط لم يكونا عاملان مفيدان للوصول إلى الحقيقة التي يصبو إليها.

ب_ المونولوغ الغير مباشر:

يعرف بأنه "تدخل المؤلف المستمر و استعماله ضمير المتكلم المفردة، و يتميز عن غيره من الحوار بأنه نمط من المونولوج الداخلي الذي يقدم فيه المؤلف واسع المعرفة مادة غير المتكلم بها ،و يقدمها كما لو أنها تأتي من وعي شخصية ما عن طريق التعليق والوصف"[2]، وهو عكس المباشر فيكون حضور المؤلف دائماً فهو الذي يرشد القارئ.

فظهور الكاتب في النص كان بكثرة بسبب الحالة النفسية للبطل فكلما ازدادت زاد ظهوره فمثلا في قوله " ولكنني لا أدري ماذا حل بي أو ماذا غيرني، فأبشر يا عزيزي بأنني

[1]- المصدر نفسه، ص 168.

[2]- هيام شعبان: السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي ،عمان ، ط1 ، 2004م ، ص221 .

أتقدم نحو شفاء جسماني واضح ولكني أقترب في الوقت نفسه من جنون طريف"[1]، فالكل كان يضن أن سبب البلاء هو الروتين اليومي فبمجرد أن ينظم حياته و أكله سيعود كل شيء إلى سابق عهده ، و لكن حالته النفسية ليست مستقرة وأن هناك شيء غريباً يتطفل عليه ويقطعه عن محيطه العائلي والمهني والاجتماعي، كما قال: " ولكن الاضطراب غطى على السعادة المؤقتة، وهذا إحساس عاصف كأنه نوع من الذعر"[2]،عند بداية إحساسه بأن عاصفة هوجاء قادمة نحوه ولا مفر منها.

ففي بدايات مرضه و هو جالس في عيادة الطبيب إذ يلمح صورة معلقة على الجدار فراح يصفها " بسحائب ناصعة البياض تسبح في المحيط الأزرق، تظلل خضرة تغطي سطح الأرض في استواء وامتداد، و أبقار ترعى تعكس أعينها طمأنينة راسخة، ولا علامة تدل على وطن من الأوطان... لمن اللوحة الكبيرة يا ترى"[3]،رغم أنها لوحة بسيطة إلا انه غاص في محتواها وعلق اهتماماً حولها.

كما نجد تدخل الراوي في أماكن أخرى متفرقة، كقوله: " ما أغرب الذهاب كل يوم إلى المكتب، مكان غريب لا معنى له فمتى توجد الشجاعة الكافية لإغلاقه"[4]، فهو فاقد لرغبته فكلما كان يجلس يسرح في محاورة نفسه يقول كلاماً غريباً بالنسبة لنا يكون مجرد هلوسات أما هو فيجد فيه نشوة غريبةً و إبداعاً "فالتصرفات العالقة تغضبك بلا سبب... ما أجل أن يثور البحر حتى يطارد المتسكعين على الشاطئ، وأن يرتكب السائرون على الكورنيش حماقات لا يمكن تخيلها..."[5]، وهذا حديث أخر نابع من جانب اللاعقل ولم يكتفي بمشاهدة الناس وانتقل إلى زوجته وهو ينظر إليها ببرود مردداً داخله "هذا يعني أنني لم أعد أحبك، بعد الحب القديم والعشرة الطويلة والذكريات المليئة بالوفاء لم أعد

[1] -نجيب محفوظ: الشحاذ ، ص 29.
[2] - المصدر نفسه ، ص 33.
[3] - المصدر نفسه ، ص 5.
[4] - المصدر نفسه ، ص 77.
[5] - المصدر نفسه ، ص 44.

أحبك لم تبق ذرة حب واحدة "[1]، فما السبب يا ترى وهو يلوم نفسه قائلاً: " ولأنني أتقزز من كل أولئك فأنا أتقزز من نفسي أو لأني أتقزز من نفسي فأنا أتقزز من كل أولئك، ولكن من لزينب غيري؟ "[2]، دخل في عالم الأسئلة وازدادت حيرته فقرر الانطلاق في رحلة للبحث عن النشوة الحياة لعلها الخلاص من دوامة الأفكار الغريبة، و أرجع سبب بلائه إلى " الكون بدورانه الدائم على وتيرة واحدة هو المسئول الأول عن ذلك"[3]، فبعبثه هذا لم يضر نفسه فقط بل عاد بالسلب على كل من حوله و حطم صورة العائلة المثالية التي طالما كانت تسنده وتقف وراءه في كل أمر غير آبه إلى تصرفاته الطائشة وهجره عائلته مدعياً انه ذهب لإيجاد حل سريع له، وهو يعلم تماماً أنه "انسلخ من جلده، هاهو يركض لاهثاً وراء نداء غامض مختلفاً وراءه حفنة من التراب "[4]،فقد أحس بالغربة داخل العائلة التي فيها سبقت كانت هيا ملاذه الأمن وظن أن هجرته أفضل حل فقد تولد لديه رغبة الانسحاب وقطع علاقة لا أمل فيها فأنسحب نحو حياة الجنون حيث لا قانون يحكمها لعله يجد ضالته.

فهو يحطم كل الروابط التي بناها على مر حياته دون أن يدري فقد سيطرت عليه حالة اللاانسجام كما قال"لعل سر شقائي أنتي ابحث عن معادلة بلا تأهيل علمي"[5]، فمع الأيام وعبثها ازدادت عليه الهموم و أحس بقلق تجاه وجوده وعبثه الغير محدود فقال محدثاً نفسه:

"– هذه هيا النشوة

وقال بعد صمت :

– اليقين بلا جدال أو منطق...

---

1. - المصدر نفسه ، ص 47.
2. - المصدر نفسه ، ص 50.
3. - المصدر نفسه ، ص53-54.
4. - المصدر نفسه ، ص 66.
5. - المصدر نفسه ، ص 90.

ثم بصوت مسموع أكثر:

– أنفاس المجهول وهمسات السر...

وتساءل وهو يزيد من سرعة السيارة:

– ألا يستحق أن ينبذ كل شيء من أجله؟ "[1]

حالة الصراع التي عايشها دفعته للولوج إلى حوار داخلي وهو أشبه بصراع في دوامة من القلق والانفصال يراوده إحساس " بأنه جثة منسية فوق سطح الأرض "[2]، فمن كان يقول أن بعد جهده الذي بذله في عمله وعائلته انه سيأتي يوم يذهب كل ذلك مهب الرياح .

إن الحوار كان متنوعاً وبكثرة في الرواية بين الشخصيات أو الذات كما وضحت في الأمثلة السابقة وحاولت الإلمام بها لأبين أن الرواية تندرج في مجال اللامعقول والعبث.

2- اللغة:

يعرفها ياختين على أنها " مزج بين لغتين اجتماعيتين في نطق القول الواحد إنه اللقاء على ساحة هذا القول بين وعي لغويين مختلفين أي أنها تظم العديد من اللغات المختلفة جنس أو جنسين توظفهما في الرواية وتجعل بينهما تداخل"[3]، فرية الشحاذ هي رواية ذهنية فقد عالجت الفلسفة والمعادلات النفسية والحوارات.

لا يمكن أن نتحدث عن اللغة على أنها ابتكار من الإنسان وتحدد تاريخه إنما هي "طريقة انفصال الإنسان عن الوجود ليشعر الإنسان بالدهشة اتجاهه، بل ويشعر بوجوده"[4]، فاللغة هي " قوة التفكير وقوة الوعي بأشياء موجودة فعلاً، وإدراك أشياء

---

[1]- المصدر نفسه ، ص 120.

[2]- المصدر نفسه ، ص 133.

[3]- ميخائيل ياختين: تحليل الخطاب الروائي، تر: محمد برادة ، دار الفكر، القاهرة، ط1، 1987م، ص 122.

[4]- أحمد إبراهيم: إشكالية الوجود و التقنية عند مارتن هيدجر، منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم، ط1، 2006، ص 86.

وحالات لا توجد أيضاً "[1]، إذن الإنسان مربوط باللغة فهو لا يفكر إلا بها وفيها فيعبر عن حالته النفسية وعواطفه إلا بها، فبدونها يستحيل معرفة ما يريد أو ما ينقصه، وليس الإنسان وحسب بل حتى العمل الأدبي بدونها لا قيمة له إذن فالكاتب مجبر على الإلمام بمبادئ اللغة كي يتقن صنع تحفته الفنية دون خوف.

1-أنماط اللغة في الرواية:

1-1 لغة السرد:

أ- اللغة الفصحى:

هي لغة راقية، سهلة، بسيطة، فهي تعبر عن الكاتب قبل الشخصية، وقد استعملها "محفوظ"بكثرة فكانت لغة التأملات الفلسفية والصوفية، لغة التعمق والإبداع مثلا في قوله: " سحائب ناصعة البياض تنسج في محيط أزرق"[2]، في وصفه للوحة المعلقة على الحائط فمع بساطتها وصفها بطريقة غريبة كأنه في وسط اللوحة وأحداثها وأيضاً عند جنونه وسرد الراوي لنا تخيلاته فيقول:" عبث[3] الشيطان بالحلم و بدلا من النشوة حلت اللعنة واستحالت الجنة ملعباً المهرجين وتخليت عن فكرة المقاومة واستسلمت للأرض المعشوشبة "[4]، فهنا العقل الباطن هو من أفرز هذه الأقاويل والتخيلات سرحت به إلى مكان معدوم.

ب- اللغة العامية :

لم تستعمل كثيراً، نادرا ما نجدها وذكرت في مواضع متباعدة وهذه بعض الكلمات التي ذكرت فيها:

---

[1]- حكيم راضي: اللغة و حدودها، مجلة الأحلام، العدد 5 مايو 1984، وزارة الثقافة و الإعلام، بغداد، ص 30.

[2]-نجيب محفوظ: الشحاذ، ص 5.

[3]- عبث: هو الباطل الذي لا أساس له، ولا نتيجة له، ولا نفع فيه، ينظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص 52.

[4]- المصدر نفسه ، ص 164.

_" الجرسون" ويقصد به النادل.

_" الصقطوقة " ويقصد بها منفضة السجائر.

_ " الراديو" ويقصد به المذياع.

_" الزعل" ويقصد به الغضب.

_ " البرحمان " ويقصد بها القارورة.

– "حبلى" ويقصد بها أنها بالحمل

نرى أن "محفوظ" قد استعمل لغة سهلة يستطيع أي احد استيعابها حتى الطبقة الغير مثقفة إلا انه عادة ما يعالج القضايا الاجتماعية.

ج– لغة أجنبية :

لم تستعمل كثيرا الألفاظ إلا في بعض المواضع فنذكر منها :

الديكور، التليفون، برافو.

1–2 اللغة الحوارية:

هو " حديث يدور بين شخصين أو أكثر في أغلب الأحيان، يتناول مواضيع مختلفة الهدف منه هو الإبانة عن المواقف و الكشف عن خبايا النفس"[1]، فهو تقنية يستعملها الكاتب حين يرى انه يجب أن يحل محل السرد، ويجب أن لا يكون طويلاً كي لا تتحول إلى مسرحية أو أن يبتعد عن الكلام الذي لا معنى له .

[1]- نجم عبد الله كاظم : مشكلة الحوار في الرواية العربية، عالم الكتاب الحديث للنشر و التوزيع ، الأردن، ط2، 2008، ص 9.

نجد الرواية عجت به في الكثير من المقاطع فنذكر حديثه مع صديقه عثمان كمثال على ذلك:

" لأني لم العب[1] في الهواء

ولا سكت في خط الاستواء

لم يستهوني شيء إلا الأرق

و شجرة لا تنثني للعاصفة

و بناء لا تطرف له عين "[2]

تمتم بكلمات غريبة لم تكن في الوقت المناسب لها وعندما سأله عثمان عن معناها رد عليه قائلاً: " وأنا لم اقل شعراً، كنت أهلوس[3] تحت تأثير حال مرضية "[4]، فبدون وعي منه عبث باللغة و حولها إلى شعر.

كما نجد تداخل الضمائر الثلاثة "هو" و" أنا " و " أنت" تأتي لإبراز ما تخفيه الشخصية من حالات اضطراب و قلق و تمزق، تكون مرة منفصلة و مرة متصلة ببعضها، فالسرد يلجأ إلى ضمير المتكلم " أنا" ليتعاطف مع ذاته ليخاطبها، وهذا مظهر من مظاهر التصعيد و بناء المعنى الذي يسعى إليه البطل في قوله " وخاطبت النجوم والمقاعد والجدران والظلام وخاصمت الخلاء وغازلت شيء لم يولد بعد "[5]، وأحياناً يستعمل الضمائر الثلاثة مرة واحدة في المشهد الذي " استيقظ فيه مبكراً بعد نوم ساعات

---

[1]-ألعب: النشاط الذي يقوم به الراشد طلباً للراحة بعد التعب، و تفريجاً للغم عن القلب، ينظر: جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ص285_286.

[2]- نجيب محفوظ، الشحاذ، ص 147.

[3]- الهلوسة: إدراك صور يظنها المدرك حقائق خارجية مع أنها غير موجودة في الواقع، ينظر: جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ص 521.

[4]- نجيب محفوظ: الشحاذ ، ص 148.

[5]- المصدر نفسه ، ص 125.

معدودات، وطرق أذنيه صخب الأمواج العاصف في سكون الصبح المعتم، وزينب مستغرقة في النوم، مكتظة بالنوم والشبع، تتفرج شفتاها عن شخير خفيف متواصل.... وأنت متضايق كأنما كتب عليك أن تناطح نفسك، وهذا يعني أني لم احبك... لم تبق ذرة حب واحدة، ليكن عرضاً يزول بزوال المرض ولكني الآن لا أحبك "[1]، فضمير المتكلم " أنا " يأخذنا إلى الداخل، أما ضمير الغائب "هو" إلى الخارج وضمير المخاطب " أنت" للشخصية.

فالاتصال بين الضمائر الثلاثة انعكس على الرواية ولغتها، خاصة على البطل الذي كان يعاني من المرض كما سماه هو، فجعله إنفصامياً لا يتكلم بضمير المتكلم دائماً إنما بضمير الغائب والمخاطب.

ففي الفصلين الثامن عشر والتاسع عشر أن كلماتها تحولت إلى قصائد منثورة أصبحت فيها الكلمات إلى أغاني و حملت معاني كثيرة فيها الكثير من الإيحاءات كقوله: "يوم لا ترهقك ذكرى ماضية أو يستأثر بك اللاشيء، وتتلاشى أصداء الترانيم الهندية والتأوهات، الفارسية فتستقبل شعاع النشوة الوردي بلا وسيط، نشوة الفجر العصماء العصيبة لتشتد بقوة المجهول إلى قبة السماء"[2]، فقد جمع بين الفلسفة والفكر وهذا الجمع قد حرك الشخصية وجعلها تجد لنفسها أشكالا للتعبير والتأمل بفلسفة كقوله: " لم يكن معي في الظلام شيء، والنجوم تومض في القبة وساءلتها عن أشواق وساءلتها متى يتحقق الحلم المنشود، وصرخت حتى اضطربت لصراخي خلايا السرور، وعاتبت كل شيء ولا شيء ورنوت إلى نجم متألق بين النجوم"[3]، هي كلمات مشبعة بمعاني مختلفة حتى وإن لم تكن نابعة من العقل ويحركها الباطن الذي يخبرنا عن الفكرة وتكونها في الذهن لا وقت

[1] - المصدر نفسه ، ص 47.
[2] - المصدر نفسه ، ص 108.
[3] - المصدر نفسه : ص 161.

تشكلها، فلم تكن كلاماً مكتوباً جافاً بل كانت كلام ينطق حاملاً أنفاس صاحبها ولغته رمزية.

من خلال ما سبق يمكن أن نقول أن العبث في مصطلحات الرواية قد خلق معجماً لغوياً، وحقلاً دلالياً، تمثلت بعض كلماته كالتالي:

اضطراب، عبث، نشوة، أهلوس ، حالة مرضية، التحرر الكامل، انطح الصخرة، الصراع، اللاشيء، معنى لوجوده، تمزق...

ثانيا:على مستوى الأحداث

انحصرت أحداث الرواية ببنيتها المتعرجة على بطل واحد "عمر" الذي سيطر عليها من خلال تصرفاته و أفعاله الغير متوقعة فقد كان يبحث عن جواب لسؤال واحد "ماذا تعني لك الحياة "[1]، فهو أول من ظهر في الرواية وأخر من ظهر فيها فلم يكن يشحذ المال بل يشحذ اليقين، وانقسمت أحداث الرواية إلى تسعة عشر فصل وكل فصل يعالج قصته منذ بداية مرضه أو بحثه عن معنى الحياة ومخرج لسجن الوجود حتى نهاية رحلته وتفرعت كالتالي:

1- من الفصل الأول إلى الخامس:

يمكن أن نسميها بداية المغامرة، أي بداية إحساس "عمر" بالمرض بعد أن كان محامي ناجح ورب الأسرة السعيدة والمثالي، بدأت أحداث الروية في حجرة الطبيب حين قصده بغية إيجاد حل لشعوره الغريب وتحديد سبب لظهوره والخمود الذي يحسه في قوله:" الحق انه نتيجة لذالك الخمود ماتت رغبتي في العمل بحال لا تصدق..."[2]، فأصبح يضيق بالناس والعمل وحتى أسرته التي كانت هي المكان المحبوب لديه، بعد كشف الطبيب

[1]- نجيب محفوظ: الشحاذ، ص 92.
[2]- المصدر نفسه، ص 7-8.

عليه ليجد به أي علة ووصفه على انه "مرض برجوازي"[1]، أوصاه بالحمية ومحاولة تغير روتينه اليومي بالذهاب في عطلة لعلها تكون السبب في تحسنه، وحتى بعد الأخذ بوصية الطبيب لم تتحسن حالته وأستسلم لأفكاره "خبرني بالله ماذا تريد؟. ولماذا يخيم الصمت رغم الضجيج؟. ولم يتنبأ شيء في صدرك بمخاوف هوائية؟. وفي كل لحظة تشعر بأن صلة تتمزق محدثة صوتاً مزعجاً"[2]، فتبين له أن شفاءه لا في الرجيم أو تغير روتينه اليومي ويجب أن يسعى وراء إيجاد الشفاء بنفسه، وتزيد إحساسه بالأعراض فهي تدنو إليه يوماً بعد يوم كما قال محدثاً نفسه: " اللعنة، إني أشم في الجو شيئاً خطيراً، ويرعبني إحساس حركي داخلي بأن بناء قائماً سيتهدم... "[3]، فبإحساسه هذا استبق أحداث قبل وقوعها وان الداء ليس بسبب العمل والإجهاد.

2- من الفصل السادس إلى الرابع عشر:

وهي مرحلة تصاعد الأحداث، بحيث يزداد المرض مع الأيام، وتبدأ رحلة البحث عن العلاج بعد أن أحس بخطورته وتماديه فهو لم يترك له عملا أو عائلة وبالأخص زوجته " زينب "، ففي حديث له مع صديقه مصطفى اعترف له قائلاً: " الأمر اخطر من ذلك، وليس العمل وحده الذي أصبحت اكره ولكن الداء يلتهم أشياء أخرى اعز علينا من العمل زوجتي على سبيل المثال"[4]، أي حتى البيت لم يعد المكان الملائم له، قرر الذهاب إلى حياة الليل لعله يجد في نشوة الحب والمرح ما يخمد داءه، فعاش تجربه لهو مع مارغريت التي لم تدم طويلا بعدها مع الراقصة وردة، وأزداد حبه للمغامرة وبحثه عن النشوة لدرجة انه هجر عائلته " هجرت بيتي نهائياً "[5]، بعد هذه الخطوة الجريئة فتحت أمامه أبواب الضياع ، راكضاً نحو المتعة والزهد في كل شيء من اجل لا شيء، فكلما اقترب خطوة

1- المصدر نفسه، ص 9.
2- المصدر نفسه، ص 30.
3- المصدر نفسه، ص 22.
4- المصدر نفسه، ص 53.
5- المصدر نفسه، ص 94.

نحو النشوة ابتعدت عنه ألف خطوة، فأصبح منعزلاً بعد أن كان كل ليلة مع إحدى النساء إذ انتهى به الأمر وحيداً في الصحراء بعد أن " لبث في الملاهي حتى الثالثة صباحاً ثم انطلق بسيارته وحده في الطريق الصحراوي، وقال إن خروجه وحده هذه المرة يعتبر تطوراً ذا شأن ثم أوقفت السيارة في جانب الطريق المقفر وغادرها في ظلمة شاملة "[1]، فلبث هناك حتى شهد انبلاج الفجر وإحساسه بالنشوة.

3- من الفصل الخامس عشر إلى التاسع عشر:

مرحلة العزلة (الاعتزال) أي دخوله في تجربة جديدة هذه المرة يكون طالباً المغادرة إلى مكان مجهول وتفرده بنفسه كما قال: " رجل خارج من السجن إلى الدنيا ورجل يتحفز للخروج من الدنيا إلى عالم مجهول"[2]،فمضى قدماً نحو عالمه الجديد الذي يكون فيه خارج أسوار الزمان والمكان، فغادر إلى كوخ بعيد تلفه الطبيعة ومنها تبدأ رحلنه إلى الجنون فقد غادر العالم لم يعد يميز بين خياله وما يحدث حوله من حقائق فهو فقد ذاته دخل دوامة الهلوسة والجنون قائلاً: "وأمس جلت بأنحاء الحديقة مردداً شعر المجنون"[3]، نسج عالماً خاصاً به و حُبس هناك، فكانت نهاية رحلته في سيارة الإسعاف التي أخرجته من عزلته إلى الواقع بسبب الرصاصة التي أجبرته على العودة للحياة والواقع " فخمره شعور أن قلبه ينبض في الواقع لا في الحلم، وبأنه راجع في الحقيقة إلى الدنيا "[4]، فربما كانت تلك هي رصاصة الرحمة التي كان يبحث عنها طوال رحلته.

---

[1]- المصدر نفسه، ص 119.
[2]- المصدر نفسه، ص 130.
[3]- المصدر نفسه، ص 160.
[4]- المصدر نفسه، ص 173.

ثالثاً: على مستوى الشخصيات

تعتبر الشخصية ركن من أركان البناء الروائي، والعمود الفقري الذي يجمع بين اللغة والحدث باعتبارها صانعة لهم ومعمرة للمكان ومتفاعلة مع الزمان.

والشخصية " هي أحد الأفراد الخياليين و الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية والأفضل أن نقول تصنع الأحداث"[1]، وهي نوعان رئيسية وثانوية.

في رواية " الشحاذ" كان للشخصيات عدد محدود، منها ما هو محدود، منها ما هو نامي ينمو مع الأحداث، ومنها ما هو مسطح يظهر على مشهد الرواية من البداية إلى النهاية وجعلها نجيب محفوظ تساهم في بناء الأحداث وتطويرها، وأبرزها: عمر الحمزاوي، مصطفى الميناوي، عثمان خليل، زينب.... وغيرهم.

1- الشخصيات الرئيسة:

وهي الشخصيات المركزية الفاعلة في العمل الروائي يمكن أن يصطلح عليها بالشخصيات البطلة والنامية التي حركت أحداث الرواية منذ بدايتها إلى نهايتها، فنذكر منها:

أ- شخصية عمر الحمزاوي:

هي الشخصية النامية والرئيسية في رواية الشحاذ، فالشحاذ ليس بمعنى المتسول بل الذي يعيش أزمة منتصف العمر والذي بدأ يفقد تعلقه بالجاه والعمل والمال وأصبح يتسول الإجابة عند سؤاله ما معنى حياة الإنسان وسر وجوده؟. وظل طوال الرواية باحثاً عن الحقيقة ونشوة اليقين.

[1]- هاشم ميرغني، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة،شركة مطابع العملة المحدودة، ط1، 1 يوليو 2008م، ص33.

عمر الحمزاوي متزوج يعيش مع زوجته زينب وبناته بثينة وجميلة بدأ حياته كشاعر وثوري ليصبح بعد ذلك رجل قانون في القاهرة محامي مشهور فاحش الثراء محب للشعر كان صاحب ديوان شعري لكنه لم يكمل في ذلك " هجرت الشعر !"[1]، "عبث طفولة لا أكثر ولا أقل"[2]، من انه كان له كل مقومات الحياة الأسرية والحياة الوظيفية الناجحة والغنى الذي حققه في سنه الذي لا يتجاوز الخامسة والأربعين من العمر إلا انه يحس نفسه فاقد لشيء ويعيش حياة حيرة وجودية أزمة إفلاس معنوي وعقدة وجودية جعلته يشعر بالمرض والاكتئاب وحالة من القلق والخمود ليلجأ بعدها إلى الطبيب الصديق الذي يشخص حالته بأنه لا يعاني من أي مرض" أنت رجل ناجح وثري، نسيت المشي أو كدت تأكل فاخر الطعام، وتشرب الخمور الجيدة، وترهق نفسك بالعمل لحد الإرهاق، ودماغك دائماً مشغول بقضايا الناس وأملاكك، وأخذ القلق يساورك على مستقبل عملك ومصيرك أموالك"[3]، ونصحه بإجازة لفترة،وإتباع حمية صحية ليرتاح فالإسكندرية وتنجح الراحة والحمية لكن دون أن يشفى من مرضه المجهول ليسمع خبر ولادة المولود الجديد ولتزيد أزمته في التصاعد ويكره زوجته وعمله والمنزل بأكمله ويبتعد عنهم ليصبح رائد من رواد الملاهي الليلية ومعاشرة أخريات بعد هجره زينب، وتبدأ رحلته للبحث عن معنى لحياته في الجنس والحب ليتعرف على مرغريت ووردة فيقول "نشوة الحب لا تدوم و نشوة الجنس أقصر من أن يكون لها اثر"[4]، ليفشل في رحلته ويدخل في حالة جنون ويصبح رجل غير مستقر من حانة إلى حانة من علاقة إلى أخرى وبعود إلى البيت من اجل ولي العهد لكنه لم يستطع البقاء في ذلك الوضع "سأرحل عن المأوى المكتظ بالعواصف المتطفلة المعوقة "[5]، ليصارح عائلته بمرضه و أن لا حل غير الانعزال و الوحدة لينطلق إلى الصحراء وينعزل في كوخ ليعيش مع هذيانه بعالمه القديم وأحلام لا معقولة ليصل

[1] - نجيب محفوظ: الشحاذ، ص 13.
[2] - المصدر نفسه، ص 13.
[3] - المصدر نفسه، ص 9.
[4] - المصدر نفسه، ص 114.
[5] - المصدر نفسه، ص 150.

إلى مرحلة الجنون وتنتهي رحلة عمر المحزاوي على يد الشرطة مصاب برصاصة التي كانت سبب في رجوعه إلى دنيا الواقع من جديد.

2- الشخصية الثانوية:

هي الشخصية المساعدة، فرغم أن وضيفتها تتعد أقل قيمة بالنسبة للشخصيات الرئيسة إلا أنها تساهم هي الأخرى في بلورة الحدث ونموه، فنذكر منها:

أ- بثينة:

بثينة هي البنت الكبرى لعمر الحمزاوي طالبة في إحدى كليات العلوم، هي الصبية الجميلة الرقيقة والصديقة الأقرب لعمر بل هي التي تشكل الجانب البريء له، لأنها شاعرة صغيرة وعمر كان شاعراً قبل أن يكون محامي، فهي تجسد نسخة ماضي أبيها "اكتشفت في بثينة شيء لم يكن في الحسبان !

- أنها يا عمر شاعرة !"[1]

بالرغم من الصداقة والعلاقة التي كانت تربط بثينة بعمر من غير الأبوة إلا أنها زادت بعد اكتشافها لكتابة الشعر في قوله:

"لا سر بيننا أنا فخور بك

أكان حزنت أكبر من حبنا"[2]

عاد كل هذا الحب والصداقة إلى تساؤل وحيرة قلب كل موازينها فهنا تحملت مسؤولية أكبر منها بعد هجرة أبيها لهم فكانت المسكن الوحيد لأمها بعد غياب الحمزاوي لمرضها وأزمتها وكانت تسعى أن تكون وسيط وسبب مقنع لعودة أبيها بعد طول غياب راجية من

[1]- المصدر نفسه، ص 32.
[2]- المصدر نفسه، ص 33.

هذا الغياب أن يزرع في عمر بذرة الاشتياق ويعود لكنها لم ترى شيء من كل هذا " فقالت بحرارة: لم تزرنا مرة واحدة"[1]، ولم تيأس من المحاولة في إرجاعه إلى الواقع وهو أزمته وصراحة المجنون.

لتنتهي بها بالزواج من صديق والدها رغم فارق السن بينهما وقد أثمر زواجها بعثمان خليل حباً ثمرة اجتماع واتحاد العلم والشعر من النضال.

ب- مصطفى الميناوي:

تلقت شخصية الميناوي حضوراً بارزاً في الرواية من الفصل الأول في عيادة الطبيب إلا أن قرر عمر الانعزال عنهم.

فهو صديقه منذ أيام الجامعة كما كان منخرط في ساحة النضال إلا انه أكمل مشواره في الصحافة وكتابة المسلسلات كان صديق العائلة وشاهداً على جل حياة عمر منذ أن رأى زينب وتزوجها إلى أن رآه من علاقة إلى أخرى ليقول له أصبحت زير النساء، وحتى انه شهد على بداية صراع عمر وأزمته مع مرضه والذي كان في حيرة عن صديقه " تجهم وجه مصطفى ورمشت عيناه المستديرتان الذابلتان وتجلت في نظرته المستطلعة رغبة ملحة حزينة في حل لغز"[2]، وحزن أيضاً عندما صارحه بأنه لم يعد يطيق لا البيت ولا العمل ولا حتى زوجته زينب ليشفق ويقول: " أعترف بأنك تبالغ فيما يتعلق بزينب على الأقل"[3]، لكن هو مصطفى نفسه الذي هيأ لعمر بعد كل تلك الحيرة والحزن والسهرات والاتصالات مع مارغريت أولاً ثم مع وردة ثانياً، ليتشجع عمر به وليكمل في مساره، مع انه فعل كل هذا ليأتي منه التناقض العجيب ليحاول معه أن يرجعه إلى بيته ليرى ولي العهد ويشمل عائلته وليعود إلى عمله ويعود إلى بداياته لكن دون جدوى.

---

[1]- المصدر نفسه، ص 125.

[2]- المصدر نفسه، ص53.

[3]- المصدر نفسه، ص 54.

ج- زينب "كاميليا":

هي من الشخصيات المحركة لأحداث الرواية، هي كاميليا فؤاد مسيحية الديانة أحبت عمر وتزوجته رغم اختلاف الديانات، أحبت عمر وتزوجته رغم اختلاف الديانة لها بنتان بثينة وجميلة فبعد زواجها غيرت اسمها إلى زينب،كانا يعيشان في سعادة إلا أن تعرض عمر إلى أزمة غيرت مجرى حياتهم.

زينب كانت تعتبر تلك الزوجة الفاتنة، المهذبة بكل معنى الكلمة مدبرة حكيمة ونجد ذلك في قول الحمزاوي " تزوجت قلباً نابضاً لا حدود لحيويته، شخصية فاتنة حقاً، تلميذة مثالية للراهبات... وجدت في حرارة حبها عزاء عن الفشل والشعر والجهاد الضائع، رمز الجنس والمال والشبع والنجاح فماذا جرى؟ "[1]، ليكرهها خاصة بعد سماعه عن الحمل في إجازتهم ليقرر الفرار والابتعاد عنها إلا أن تلك الصخرة القوية لم يكن من السهل أن تنهار بسهولة لأنها هي التي تمثل وحدة الأسرة والبناء والعمل واستثمار المال للعيش عيشة كريمة هي رمز الصبر والإيمان.

زينب الشخصية الضحية في الرواية ومع كل تلك المأساة والمشاكل والهجرة من زوجها إلا أنها تظل صامدة تحافظ على حبها الصادق لزوجها وتكمل معه في السراء والضراء إلا أنه لم يستجب لها مع كل محاولاتها له ليأتيها الرد بقوله "ربما حدث هذا ولكن من الأفضل أن نوطن النفس على الذهاب لا رجعة منه..."[2].

د- عثمان خليل:

ظهرت شخصية عثمان مع ظهور مرض الشحاذ في الرواية، وكان الحديث عنه كثيراً في تجمعات الأسرة وفي غيابه، كان مع الذين شاركوا في النضال مع عمر ومصطفى فهم

[1] - المصدر نفسه، ص 48.
[2] - المصدر نفسه، ص 154.

أصدقاء من أيام الجامعة، واصل نضاله عكس أصدقائه لتدخله الحكومة بعد ذلك السجن مطولاً مدة عشرين عاماً، مكملاً نضاله في السجن دون توقف بثبات ليخرج بعدها ويزور عمر في مكتبه مستنجداً به لإكمال حياته

"– إليك مكتبي تحت أمرك...

– عظيم، ولا اعتراض لأحد في الجهات الرسمية على أن أعمل..."[1]

ثم يدعوهم إلى عشاء ويدخل في نقاش مع بثينة ومجاملات متبادلة بينهم حول المائدة.

ليتعجب ويتساءل من كلام عمر

"– يالفداحة الفشل..لا أصدق ما حل بكما من تدهور"[2]

فكان رافضاً ومندهشاً لحالة صديقه وينصحه بزيارة الطبيب ويحاول إقناعه بعدم هجرة البيت، لك فات الأوان في اتخاذه القرار ليتزوج بعد هجرة صديقه من ابنته بثينة، وتتم محاصرته في الأخير ويتجه نحو صديقه عمر في عزلته ليخبره انه تزوج من بثينة رغم فارق السن، وانه ينتظر مولوداً منها ويطلب منه العودة لهم لكن كان في أحلامه ولم يستجب له، لينتهي به الأمر محاصراً من الشرطة ويصاب صديقه برصاصة ويعود إلى السجن مرة أخرى.

هـ– مارجريت/ وردة :

هي شخصية ثانوية سطحية، رغم قلة ظهورها بالرواية إلا أنها تساهم في بلورة الحدث، مارجريت هيا مغنية ونجمة باريس الجديدة، امرأة فاتنة الجمال "إنجليزية التكوين"[3]،هي

1- المصدر نفسه، ص 134.
2- المصدر نفسه، ص 144.
3- المصدر نفسه، ص 59.

أول ملجأ لعمر الحمزاوي في البحث عن معنى لحياته لكنها كانت بمثابة تجربة فاشلة لتسافر وتتركه ينتظر اليوم الموالي لرفضه له في اليوم الأول.

ليأتي دور وردة بعدها التي كانت في ملهى " كابرى" هي أيضاً ضحية سقطة على يد عمر الحمزاوي فهي كانت طالبة معهد التمثيل لم توفق في السينما ولكنها تعبد الرقص لتتطور العلاقة بينهم وتبني عشها وتسكن معه لفترة زمنية أثناء هجرته لعمله وأسرته لتغير له حياته نوعاً ما ويعود إلى مكتبه أفرغت حياتها كلها لعمر فأصبحت مغرمة به فغيرت له نظرته إلى الحياة وظن انه وجد ما يريد، لكنه لم يتحمل الاستقرار ليتركها ويصبح من ملهى إلى أخر من علاقة إلى أخرى فتهجر البيت وتتركه للأخريات وهنا يقول: " لا الشعر ولا الخمر ولا الحب فأي نداء تلبي تلك النشوة المستعصية "[1].

و- الطبيب حامد صبري:

نالت هذه الشخصية حضور في مطلع الرواية فقط لذا تعتبر شخصية ثانوية، هو صديق عمر ومصطفى منذ الثلاثينات حتى تفرقوا ليكمل مشواره طبيباً كبيراً ناجحاً، ليستقبل عمر بعد فترة طويلة من الانفصال حوالي ربع قرن من الزمن فهو رجل ناجح مثابر يحب عمله، متوازن ومعتدل في كل أموره يجمع العمل والعلم معاً.

بعد تشخيصه لحالة عمر أراد إن يقنعه بضرورة الحمية والإجازة من أجل أن يرتاح وانه لا يعاني من مرض عضوي بل هو مرض برجوازي.

س- سمير/ جميلة:

[1]- المصدر نفسه، ص 114.

هو ولي العهد الذي أرادته زينب بكل حب لكن جاءها الرفض من زوجها وكان هو سبب ودافع لتكبر أزمة عمر" فاهتز باطنه بموجة قاسية أكدت تلهفه على مفتاح الهرب السحري"[1].

أما جميلة فهي لم تلق حضورا في الرواية إلا في الجزء الثاني عند الذهاب في عطلة.

رابعاً: على مستوى المكان والزمان

1- المكان:

يلعب المكان في الرواية دوراً فعالاً، باعتباره المحرك الأساسي لبنية أحداثه وتسلسل أزمنته، وهو"مدخل من المداخل المتعددة التي يتم من خلاله النظر في عالم الرواية والوقوف مراميه ومدلولاته العميقة ورموزه، وما فيه من جماليات الوصف إلى جانب جماليات السرد القصصي"[2]،فالمكان في الرواية يحمل دلالة نفسية تعكسها الشخصية المركزية، إذ يشير المكان إلى ضياع البطل ورحيله المستمر فهو دليل مادي ذو دلالة رمزية تتصل بمعنى.

فالإطار المكاني يعتبر عند عمر الحمزاوي عالماً خارجاً عن الذات يتعارض مع غايته الأساسية في وجود معنى لحياته وشفائه من هذا المرض النفسي الذي يعانيه، فبطل الرواية يعيش أزمة مع المكان، فلا حل له إلا الرحيل الدائم فنجد في الرواية أنواع للأمكنة وهي كالتالي:

أ- الأماكن المفتوحة:

[1]- المصدر نفسه، ص 47.

[2]- فتيحة مرابط: فريدة مغلاوي، البنية السردية في رواية "لونجة والغول" لزهور ونيسي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، إشراف:حسن خليفة، قسم اللغة العربية وآدابها،كلية:الأدب وللغات، جامعة قسنطينة الجزائر،ماي2011م، ص22.

تكتسي الأماكن المفتوحة أهمية بالغة في الرواية إذ تساعد على" الإمساك بما هو جوهري فيها أي مجموع القيم والدلالات المتصلة به"[1]، وتختلف هذه الأماكن باختلاف الأحداث فنذكر منها:

- القاهرة:

هي العاصمة التي كان يسكنها عمر الحمزاوي منذ زمن طويل وبنا حياته فيها ويعتبرها مصدر حياته لتتحول بعد ذلك مع تحول حياته إلى قاهرة منعدمة الروح ورمز للاختناق وكان كثيراً ما يسافر عنها كثيراً ويعود في الصباح، فكان يراها مكتظة ومزدحمة كثيراً وهذا مايزيد عليه ليسعى في كل الرواية أن ينعزل عنها، متوجهاً إلى الصحراء إلى مطلبه الذي كان يريده من الأول، ليبقى في حديقة الكوخ مصارعاً نفسه مع الطبيعة وتسلق الجبال، محاكياً الحيوانات ليدخل في أحلام وهمية ويسيطر عليه الجنون ونجد هذا "فهز منكبيه استهانة وتسلق شجرة سرو حتى بدا أعلى من البدر الصاعد فوق الأفق، وراح يحرك يده بجرس ذا رنين شديد حتى زحفت من الحشرات أنواع شتى ومضت ترقص حول الشجرة في ضوء القمر. وإلتمعت صلعته تحت ضوء القمر"[2]. فهذا الانعزال بعيداً عن أسرته زاد من أزمته من حالة خمول وتوتر إلى جنون إلى حالة اضطراب

- الإسكندرية:

هي الموضع التي حط فيها عمر الحمزاوي رحاله عندما قرر الخروج من القاهرة إلىإجازة ليأخذ بنصيحة الطبيب لربما يخرج من الحالة التي كان فيها أملاً في إيجاد حلاً وجواباً لسؤاله المطروح عن سر وجوده؟ فهي ملجئ الهروب من معاناة مرضية، ولم تكن إرادته بل دفع إليها بتوجيهات من طرف أسرته والطبيب، لكنه تعرض فيها إلى اضطراب غطى فيها على تلك السعادة المؤقتة عندما قالت له زوجته " أن لي أن اعترف لك بدوري،

[1] - حسين البحراوي: بنية الشكل الروائي،الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العرب، ط2، 2009، ص 79
[2] - نجيب محفوظ: الشحاذ، ص 160.

الراجع إنني حبلى''[1]، لتهتز باطنه بموجة قاسية أكدت تلهفه على مفتاح الهرب السحري"[2]، فالإسكندرية لم تحقق غاية عمر الحمزاوي كلها تحجج في الراحة والحمية في إنقاص وزنه لكنه لم يشفى من صراعه وخموله، فعاد إليه الضجر والملل ليعود ويقول إلى مصطفى:

"- بصراحة لم استرد للعمل أية رغبة..

وساد صمت متشائم، ونفخ الدخان من فم متوتر، ثم تساءل:

- أكان ينبغي أن تأخذ مزيداً من الراحة؟"[3]

أي أن الرحلة لم تفده أبداً بل زادت من توتره الداخلي.

ب- الأماكن المغلقة:

هو" المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كمكان العيش والسكن الذي يؤوي إليه الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين، لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، التي تكشف عن الألفة والأمان أو قد يكون مصدر للخوف والرعب"[4]، وقد تنوعت الأماكن المغلقة في الرواية فنذكر منها:

- عيادة الطبيب:

العيادة يزورها كل من هو مريض من أجل أن يأخذ تلك الوصفة التي تكون سبب في شفاءه، عكس ما نراه في الرواية، فهي عيادة تكونت من حجرة استقبال التي بدأت بها الرواية وعمر يجلس فيها محدقاً بلوحة علقت في الجدار ومتسائلاً: " وما شأن هذا الجواد

---

[1] - المصدر نفسه، ص 46.
[2] - المصدر نفسه، ص 47
[3] - المصدر نفسه،: ص 53.
[4] - ينظر: فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ط1، 2003م، ص 163.

الخشبي؟ ولم تمتلئ الأبقار بالطمأنينة؟.''[1]، لينتقل بعد ذلك إلى حجرة الطبيب ليتم تشخيص حالة الاكتئاب والخمود أن سببها الروتين وعليه الذهاب في رحلة فيقول متسائلاً: " هل يقضي علي أن اسجن في عيادات الطب النفسي؟"[2]،أي عند أول بداية بالإحساس بالأعراض ذهب مباشرة إلى الطبيب فكانت بداية رحلة الاستفسار من داخل حجرته، وعند مغادرته لعيادة الطبيب وهو مار على حجرة الاستقبال نظر إلى اللوحة وتساءل" لم يزال الطفل ممتطياً جواده الخشبي متطلعاً إلى الأفاق،وهذه البسمة الغامضة في عينه أهي لأقف؟ "[3]، إذن بمجمل القول نستطيع أن نقول أنها مكان انطلاق الأحداث أو الرحلة.

- مكتب عمر الحمزاوي:

يرمز المكتب للعمل والنشاط والنجاح عادة أما بالنسبة لعمر فهذا كان قديماً قبل زيارته لمكتب الطبيب، فأصبح يراه مكان ضيق وتوتر دائم أساس جذور إحساسه بدأت من عمله عند زيارة احد المتخاصمين عل ارض سليمان باشا له وطلب منه الاهتمام بقضيته و سمع منه كلاماً ظل يجول في مخيلته وكان " (ألسنا نعيش حياتنا ونحن نعلم أن الله سيأخذها؟)"[4]، من هنا بدأت حيرنه وأصبح يفكر في كلامه كثيراً، حتى أن مللله من مكان عمله زاد يوماً بعد يوم في قوله: " ما أغرب الذهاب كل يوم إلى المكتب، مكان غريب لا معنى له فمتى توجد الشجاعة الكافية لإغلاقه"[5]،ودخل في مرحلة التهاون وتأجيل القضايا الموكلة إليه واحدة تلو الأخرى إلى أن تخلى عنه تماما لصديقه عثمان وأوكله إليه بقوله

- نجيب محفوظ: الشحاذ، ص 5.[1]
- المصدر نفسه: ص 9[2]
- المصدر نفسه: ص 14.[3]
- المصدر نفسه: ص 58.[4]
- المصدر نفسه: ص 77.[5]

له: "هاك مكتبي تحت أمرك ، وجميع ما يلزمك للبدء.."[1]،من كان يصدق أن بعد كل الكد والتعب وسهر الليالي ليبني عمله سيأتي يوم ويتخلى فيه عن كل شيء.

- البيت:

يعتبر البيت صورة الإنسان الذي يراه كمأوى له ولأفراد أسرته، بل تمثل أكثر من صورة فهو المكان الذي يخلد فيه إلى الراحة في أحضان من يحبونه، فهو فضاء للحياة الأسرية ورمز الاستقرار والطمأنينة والسعادة والعائلية، الذي يتخلص فيها من عناء الشارع وضغوط الحياة الخارجية. ونجد أن الرواية قد ذكر فيها بيتان الأول البيت العائلي لعمر أما الأخر فهو البيت الذي ذهب إليه عند ترك منزله.

كان عمر الحمزاوي في بيته يسكن مع زوجته وبناته، كان بيتاً جميلاً يبعث على الراحة و الاطمئنان لكن مع بداية مرضه وإحساسه بالخمول والتعب أصبح يذيق بالمكان ولم يعد يحتمل الجلوس فيه حتى انه اعترف لصديقه وقال: " البيت نفسه لم يعد المأوى المحبوب"[2]،فالمرض أحاط بكل ما يحب والتهمهم لم يبقي له شيء سوى خيبة الأمل، واضطره إلى ترك البيت فخرج منه مهزوماً قائلاً:

"- سمعاً وطاعة، سأرحل عن المأوى المكتظ بالعواطف المتطفلة المعوقة.."[3]

عند هربه من منزله اتجه إلى أحضان عشيقته إلى المنزل الذي جهزه لها في مدة قصيرة بتكاليف غالية وديكور غالي وأنيق، فهم بالدخول عليها قائلاً:

"- هجرت بيتي نهائياً.."[4]

---

[1]- المصدر نفسه: ص 137.
[2]- المصدر نفسه: ص 53.
[3]- المصدر نفسه: ص 150.
[4]- المصدر نفسه: ص 94.

ليصبح الآن ملجأه الوحيد المتبقي لديه فهو كان يرتاح فيه بجوارها كان عبارة عن جنة بالنسبة له فهي جعلته يحس أنه ولد من جديد وجد ضالته التي خرج طالباً إياها نشوة الحب أحس بها بين جدران ذالك المنزل، ولكن كل هذا لم يدم فقد تغير إحساسه فلم يبقى على حاله،" وعاد في الليلة التالية فلم يجد لها أثراً. ابتسم في ارتياح واستلقى ببذلته على الديوان مستمتعاً بالشقة الصامتة الخالية.وكل ليلة ساق إليها امرأة جديدة "[1]،هكذا قامت وردة بهجر المنزل وأصبح خاليا، وبدأ العبث في التمادي وظل يعود إليه وحيداً كل ليلة، أو يسوق معه كل ليلة امرأة جديدة تلبث معه ليلة فيغيرها من جديد فنفسه أصبحت مبعثرة لا تعرف للسكون أو التوقف طريقاً.

- الملهى الليلي:

هي مكان قضاء وقت وفضاء ترفيه، مكان مفتوح من الليل حتى الصباح مزوداً بالمشروبات الليلية، فهو رمز مرح وارتخاء ولعب لفئة من المجتمع.

من بينهم عمر الذي قصده طالباً النشوة لعلها تكون مفتاح فرجه، في أول المطاف ذهب إلى "ملهى باريس الجديد" هكذا كانت تسميته فقد دله عليه صديقه مصطفى ففتح أمامه باب الانحراف والنشوة والشهوة، في أول زيارة له وقع نظره على مارغريت ارتجت نفسه وأصبح يريدها، وفي غفلة منه اختفت ولم يعد لها اثر سافرت وتركته متلهفاً للقائها فما كان منه إلا أن يترك المكان ويتجه إلى ملهى جديد فكانت وجهته إلى "كابرى" مكان جديد حيث وجد فيه وردة الراقصة المشهورة فأعجب بها وأحس بالاطمئنان معها قائلاً:

" – كلما رأيت أنثى خيل إلي أني أرى الحياة على قدمين.."[2]

- المصدر نفسه: ص 115.[1]
- المصدر نفسه: ص 70.[2]

نفسه الطماعة الباحثة عن الأجوبة والرغبة لم تتركه في حاله مدة طويلة فقد مل من جديد وتحول إلى زير نساء لا تكفيه واحدة ولا يقنع بها بل يريد المزيد دائماً بالغاً مرحلة اللهفة الشديدة، فكان الملهى بالنسبة له مكان بحث عن الذات ونشوة الحب، مكان لهو ومرح يغير فيه مزاجه كلما أحس بالكدر.

2- الزمان:

قال تعالى: وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (الجاثية الآية 24)، قيل "الدهر" هو الزمان.

للزمن الروائي أهمية كبيرة لا تقل كثيراً عن أهمية عناصر النص الروائي الأخرى، فهو يعد الرابط الحقيقي للأحداث والشخصيات والأمكنة، فهو "الزمان أو الأزمنة التي تحدث في أثنائها المواقف والوقائع المقدمة"[1]، ويمكن تحديد حركية الزمن في رواية الشحاذ لنجيب محفوظ من خلال أبعاده الثلاثة بين الماضي، الحاضر والمستقبل، و كان فيها أيضاً أماكن أثرت فيه سلباً جعلته يخضع إلى قوانين وأزمنة وصراع مع سر وجود هو انطلاقا من هنا ندرس الزمن على ثلاثة نقاط وهي كالأتي:

أ- الاستباق:

ويتمثل في سرد حدث أو ذكره مقدماً وهو تقنية سردية استعان بها نجيب محفوظ أثناء سرده لأحداث روايته، وهو مفارقة زمنية تتجه نحو المستقبل أي أن " الاستباقات أو الاستشرافات، هي ما يتعلق باستشراف الزمن الأتي، وهو ورود تلميحات إلى المستقبل فإلى جانب رجوع الرواية إلى أحداث ماضية فهي تنظر إلى المستقبل، وتستشرفه من خلال روئ الشخصيات أو أحلامها أو الإشارة إلى ما آت لم يحدث، وهذا النوع من السرد يسمى بالسرد ألاستشرافي"[2]،ففي رواية الشحاذ لم يستعمل كثيراً، لاحظت فمثلاً استعملت في بداية الرواية في حديث دار بين مصطفى وعمر حيث قال له:

"- اللعنة إني أشم في الجو شيئاً خطيراً، ويرعبني إحساس حركي داخلي بأن بناء قائماً سيتهدم.."[3]

- جيرالد برنس: المصطلح السردي، تر:عايد خزندار، ص 231.[1]
- لونيس بن علي: الفضاء السردي في الرواية الجزائرية، ص113-114.[2]
- نجيب محفوظ: الشحاذ، ص22.[3]

قد سبق الأحداث وأحس بنفسه سوف تتحطم وكان على حق فمع مرور الأحداث والزمن علية أصبحت حياته تتحطم وتتهاوى أمام عينيه ولم يستطع فعل شيء لإيقافها فتحقق كلامه وإحساسه في أخر المطاف.

ب- الاسترجاع :

يمكن أن نسميه استرجاعاً فهو يعتبر تقنية من تقنيات الزمان تحدث في الماضي، إذن " فكل عودة إلى للماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكاراً يقوم به بماضيه، ويحيلنا من خلال أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة "[1]، ففي الرواية ذكر الاسترجاع في أولها حين ذهب إلى صديقه الطبيب وقال:" ترى هل يتذكر رغم مرور ربع قرن من الزمان؟"[2] فقد مر وقت طويل منذ آخر مرة قابله أيام الدراسة، بعدها في لحظة شرود تذكر ماضيه هو قبل أن يكون المحامي الكبير ذائع الصيت قائلاً: "وقديماً قطع الشاب الطويل النحيل ابن الموظف الصغير القاهرة طولاً وعرضاً على قدميه دون تذمر. وسلسلة طويلة من أبائه وأجداده تهرأت أقدامهم من معاندة الأرض ثم تساقطوا من الإعياء وقريباً سيخرج الماضي من السجن فيضاعف عذاب الوجود"[3]،تذكر حتى صديقه الذي في السجن أو كما سماه هو الماضي أيامهم الخوالي وحديثهم متذكراً:

"– عثمان، لماذا تنظر إلي هكذا؟

– ألا تريد أن تلعب الكرة؟

– أنا لا أحب الرياضة.

– لا شيء غير الشعر؟

[1]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء،الزمن،الرواية) المركز الثقافي العربي،بيروت،ط1990م2002م1، ص 121.

[2]- نجيب محفوظ: الشحاذ، ص5.

[3]- المصدر نفسه: ص23.

وأين الهرب من نظراتك الثاقبة؟ وما الجدوى من مجادلتك؟ وأنت تعلم أن الشعر هو حياتي وأن تزاوج شطرين ينجب نغمة ترقص لها أجنحة السماوات''[1]، ففي منتصف عاصفته يحن إلى ما كان سابقاً يكتب الشعر مجتمعاً مع أصدقائه.

ليأتي الدور على زينب زوجته التي أحبها وماضيها معه في أول لقاء له معها متذكراً:

"– مصطفى.. هاهي الفتاة

– الخارجة من الكنيسة؟

– هي ... انظر إلى فستانها الأسود حداداً على عمها..أي ملاحة ؟

– ولكن الدين

– لم أعد أكترث لهذا العوائق.."[2]

هذا قبل أن تسوء حالته ويهجرها كأن شيئاً لم يكن، فالغريب أن عمر رغم ماضيه المتأزم والمعانة مع الفقر والحرب والثورة إلا أنه لم يؤثر به وأكمل طريقه إلى أن أصبح ناجحاً وبعد مرور كل تلك السنين بدأت نتائج الماضي تأثر عليه تعود على شكل تأزم نفسي يغير حاله من حسن إلى سيء

ج– الحاضر:

هو الزمن والأحداث المعاش في تلك اللحظة، أحداث حياة عمر الحمزاوي الذي لا يكاد حتى أن يفهمها فالوقت بالنسبة له لاشيء، يرى أن حياته دون معنى أو سبب تتجه إلى جانب مظلم نستطيع القول بأنه مل من هذا الحاضر فاعتراف له لطبيبه:

"– الحقيقة يا دكتور ما أجمل كل زمان باستثناء (الآن)."[1]

[1]- المصدر نفسه: ص 23-24.
[2]- المصدر نفسه: 48.

فهو كره حتى اللحظات التي تمر عليه دون أن يجد هدفه فيها، فقد سحب منه حب الحياة والتطلع إلى ما فيها من أحداث أصبح كل شيء بالنسبة له بلا طعم أو لون.

---

[1]- المصدر نفسه: ص 12.

خاتمة

خاتمة:

بهذا نكون قد وصلنا إلى نهاية مشوارنا البحثي لما تعلق بفكرة العبث، وقد استخلصنا مهنا أهم النتائج وتتمثل في ما يلي:

ـ دخل المذهب العبثي للعرب نتيجة احتكاكهم بالثقافة الفكرية الغربية.

ـ أن رواية الشحاذ امتازت باللغة السهلة البسيطة المستوحاة من لب المجتمع لكي يسهل على القارئ فهمها والتعمق فيها.

ـ نجد أن العبثية انبثقت منها الحرية والتمرد، فعند دخول الإنسان مرحلة العبث يجد حريته التامة في البحث عن سر وجوده وإدراك حقيقة ذاته، فيخرج بعده التمرد الذي يدعوه إلى استغلال حياته وعيشها.

ـ تيار العبث لا يخلف وراءه إلا ضياع الإنسان وشتاته في عالم ليس له أي قيم إنسانية ويبين لنا المعاناة والعزلة التي يتخبط فيها معلناً شتاته.

ـ هناك من يدخل دوامة العبث ويعيش فيها تجارب عديدة ووقتاً طويلاً لكنه يخرج منها منتصراً بعد العثور على أجوبة لكل أسألته وعن ذاته، وهناك من يتشتت داخلها ولا يجد لسبيله مخرجاً.

وفي الختام ننوه بأن رواية "الشحاذ" للروائي الكبير نجيب محفوظ مشوقة وممتعة في نفس الوقت تخلق في نفسك الاجتهاد لمعرفة خباياها، إلا أنها تبقى موضوعاً مفتوحاً أمام المزيد من الدراسات والإسهامات التي تتجاوز الحدود التي توقفنا عندها.

كما نرجو من الله عز وجل أن ينفعنا من علمه الشامل وان ينفع غيرنا من علمنا القليل وأن يعلمنا القرآن الكريم ما علم به الأولين وأن يهدينا الصراط المستقيم.

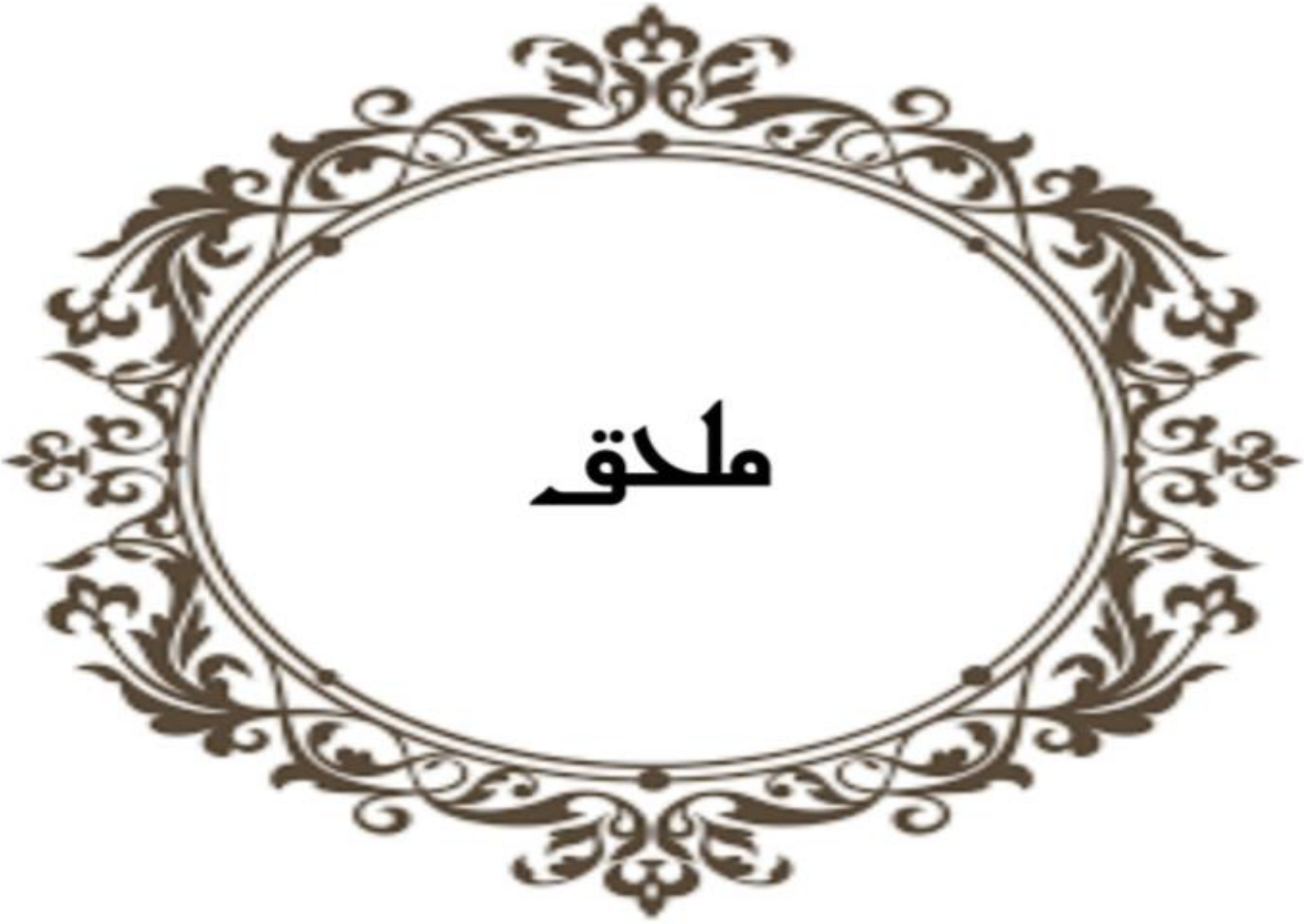
ملحق

ملحـــق:

أولاً: تقديم الرواية

ثانياً: التعريف بالكاتب وأعماله

ثالثاً: ملخص الرواية

ملحق:

أولاً: تقديم الرواية

"الشحاذ" هي رواية رائعة من روائع الكاتب والأديب الكبير المصري " نجيب محفوظ"، هي رواية ذهنية معاصرة ومن أفضل الروايات العربية والعالمية وأنها تدور في تخيلات وتمثلات نشرت بعديد من اللغات كـ: الانجليزية والفرنسية والإيطالية والأندنوسية وغيرها، صدرت عام 1965 بمصر في 172 صفحة،تعبر عن طوق الرواية العربية لفهم منزلة الإنسان في الوجود، تدور أحداثها في الفترة التاريخية بين السنوات 1954ـ 1955، والشحاذ رواية بلغ فيها الكاتب من التجربة ما جعلها رواية ذهنية بأتم معنى الكلمة وهي أكثر الرواية عند نجيب محفوظ اكتظاظاً بالفلسفة والمعادلات العقلية (ميتافيزيقية، اجتماعية)، وأن البطل فيها لم يعد كائناً اجتماعيا سياسياً بل أصبح فكرة.

ثانياً: التعريف بالكاتب وأعماله

نجيب محفوظ عبد العزيز إبراهيم أحمد الباشا، ولد في11 ديسمبر1911م، في بيت القاضي بحي الجمالية، وقد سمي عند ولادته باسم أشهر طبيب توليد في مصر، وهو الدكتور نجيب محفوظ الذي أشرف على ولادته، نشأ في عائلة متدينة محافظة، وكان أبوه وطنياً متحمسا للزعماء المصرين الوطنين، أما أمه فكثيراً ما صحبته في طفولته إلى متحف الآثار المصرية، وله من الإخوة والأخوات ستة توفاهم الله جميعاً، تلقى دروسه الأولى في مدرسة الحسينية الابتدائية وانتقل في المرحلة الثانوية إلى مدرسة فؤاد الأول وحصل على شهادة البكالوريا.

بدأ نجيب محفوظ كتاباته بتأليف الشعر، وكتب في بادئ الأمر شعراً موزوناً، إذ كانت فيه بعض الأبيات المكسورة، وحينما وجد أن الأبيات المكسورة كثيراً أطلق الشعر وحرره من الوزن.

وفي 1928م اتجه إلى كتابة القصة القصيرة وهو طالب في مدرسة فؤاد الأول الثانوية، وفي 1930م اتجه إلى كتابة مقال ونشرت أول مقالاته(احتضار معتقدات وتوليد معتقدات) في أكتوبر(المحلية الجديدة)، وفي 1932م اتجه إلى الترجمة، ونشر له سلامة موسى في مطبعة المجلة الجديدة أول كتاب مترجم عن "مصر القديمة" لجيمس بيلي بالإضافة لالتحاقه بمعهد الموسيقى العربية في 1934، تخرج من جامعة العاصمة وكان ترتيبه الثاني على الدفعة.

عين نجيب محفوظ موظفاً بإدارة جامعة محمد فؤاد الأول نشرت له أول مجموعة قصصية بعنوان "همس الجنون"، في 1939م نشر أول رواية وهي "عبث الأقدار"، وفي نفس العام عين سكرتيرا برلمانياً لوزير الأوقاف حتى عام 1950م، نال جائزة قوة القلوب الدمرداشية عن روايته "دراويش" وجائزة من وزارة المعارف عن رواية "كفاح طيبية" وجائزة من مجمع اللغة العربية عن رواية "خان الخليلي"، توقف نجيب محفوظ عن الكتابة حين

رأى المجتمع القديم الذي ينقده يزول ، ثم عاد إلى كتابة الرواية فكتب "أولاد حارتنا" و "زقاق المدق" في 1953.

هو أول أديب عربي ينال جائزة نوبل للآداب عام 1988م، من الأكاديمية بالسويد وفي سنة 1992م من الإتحاد بالسويد، وفي سنة 1992م، اختير نجيب محفوظ كعضو شرف في جامعة الأدب والفنون بالولايات المتحدة الأمريكية.

توفي في الثامنة وخمس دقائق في صباح الأربعاء 30 أغسطس 2006م، في مستشفى الشرطة بحي العجوز وسط القاهرة وذكر مصدر طبي أن محفوظ توفي في وحدة العناية المركزية جراء قرحة نازفة جراء هبوط مفاجئ في ضغط الدم وفشل كلوي، فكان الروائي الشهير قد أدخل في يونيو 2005 المستشفى نفسه إثر سقوطه في الشارع وإصابته بجرح نازف في الرأس تطلب جراحة فورية وكان نجيب محفوظ حريصاً حتى أيامه الأخيرة على برنامجه اليومي في التقائه مع أصدقائه في بعض فنادق القاهرة، حيث كانوا يقرءون له عناوين الأخبار ويستمتعون بتعليقاته على الأحداث.

من أعماله:

ألف في الفنون التاريخية ثلاثة روايات دارت كلها حول التاريخ المصري القديم وهذه الروايات هي:

* عبث الأقدر المنشودة سنة 1939م.

* رادو بيس المنشورة سنة 1943م.

* كفاح الطيبة المنشورة سنة 1944م.

وكتب في القصص القصيرة:

همس الجنون 1938م، دنيا الله 1962م، تحت المظلة 1969م، حكايات بلا بداية ولا نهاية 1971م، الجريمة 1971م، رأيت فيما يرى النائم 1982م، التنظيم السري 1984م، صباح الورد 1987م، الفجر الكاذب 1988م، أصداء السيرة الذاتية 1995م، القرار الأخير 1996م، صدى النسيان 1999م، فتوة العطوف 2001م.

وكتب من المسرحيات:

مشروع للمناقشة، النجاة، يميت ويحي، المهمة، التركة، المطاردة.

وفي المجال الواقعي كتب محفوظ عدة روايات هي مرتبة ترتيباً زمنياً بحسب سنة النشر كالآتي:

أ- القاهرة الجديدة 1945.

ب- خان الخليلي 1946.

ج- زقاق المدق 1947.

د- السراب 1948.

هـ- بداية ونهاية 1949.

و- ثلاثية القاهرة(1956ـ 1957) متكونة من:

1ـ بين القصرين 1956م.

2ـ قصر الشوق 1957م.

3ـ السكرية 1957م.

وفي الرمزية كتب نجبي محفوظ العديد من الروايات كلها بطابع روحي نفسي يحاكي العقل الباطني واللاشعور والوجدان تمثلت في:

1ـ أولاد حارتنا 1959م.

2ـ اللص والكلاب 1961م.

وكتب أيضاً:

زعبلاوي 1961م، السمان والخريف 1962م، الطريق 1964م، الشحاذ 1965م.

ثالثاً: تلخيص الرواية

تدور أحداث الرواية حول البطل "عمر الحمزاوي" ذو الخمسة والأربعين عاماً، الشاعر السابق سابقاً والمحامي المشهور ذائع الصيت من الطبقة البرجوازية حالياً، له عائلة متكونة من بنتان "جميلة" و"بثينة" التي ورثت عن أبيها كتابة الشعر وزوجته المسامات سابقاً "كاميليا" قبل دخولها الإسلام وتغير إلى "زينب" بعد أن أسلمت وتزوجت من عمر الذي بدأت رحلته عند صديقه الطبيب "حامد صبري" حين شكا من أعراض مرض أحس به، وعند فحصه وتشخيص حالته لم يجد به علة عضوية بل كان مرضاً نفسيا كما سماه بالمرض "البرجوازي" ونصحه بتغير روتينه وإتباع الحمية، لكن لم ينفع أي من ذلك فحالته بدأت تتأزم وتتعقد لدرجة انه كره زوجته وهجر منزله باحثاً عن معنى الوجود والسر الذي يكمن وراءه، وبنصيحة من صديقه "مصطفى الميناوي" اتجه إلى حياة الليل والملاهي ضناً منه أنه سيجد نشوة الحب التي فقدها وإجابة عن الأسئلة التي يتمخض فيها، ولكن كل هذا باء بالفشل ولم يستطع الوصول إلى أي شيء فقد دمر نفسه وعائلته وعمله الذي كد وكلفه مشقتاً وعناء شديداً للوصول إلى المكانة التي كان فيها، وراح يعبث هنا وهناك لعله يجد سر وجوده لم يترك طريقاً ولا مكاناً إلا قد تجول فيه فبعد كل هذا قرر الاعتزال عن العالم كله، وذهب إلى كوخ بعيد عن الناس واعتكف هناك حتى أصابه الجنون وغاص في عالم الخيال الذي صنعه في مخيلته، حتى أتى اليوم الذي انتهت فيه رحلته الطويلة في سيارة الإسعاف ممدداً مصاباً برصاصة كانت هيا سبب نجاته من عالمه المجنون وأعادته إلى الواقع والحياة من جديد.

قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

اولاً: المصادر:

أ- المراجع العربية:

1- نجيب محفوظ: رواية الشحاذ، مكتبة مصر3شارع محمد الفجالة، دار مصر للطباعة سعيد جودة وشركاه.

ثانياً: المراجع:

1-آب الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، ط1، بيروت ـ لبنان، 2000م.

2- أحمد إبراهيم: إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدجر، منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم، ط1، 2006م.

3- أمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، لبنان، 2015م.

4- بدوي طبانة: التيارات المعاصرة في النقد الأدبي، دار المريخ للنشر،ط3، الرياض، 1986م.

5- حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الرواية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2002/1990م.

6- حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط2، 2009م.

7- حسن حماد: مفهوم العبث بين الفلسفة والفن، مكتبة دار الكلمة، مصر، 2002م.

8- فهد حسين: المكان في الرواية البحرينية، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ط1، 2003م.

9- شكري عبد الوهاب: تاريخ تطور العمارة المسرحية، الإسكندرية، د.ط، 2007م.

10- شكري محمد عياد: المذاهب الأدبية عند العرب والغربيين، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط، الكويت، يناير 1978م.

11- صلاح الدين أبو ذياب: الحضور والغياب، دار سعود الصباح، الكويت، 1997م.

12- عبد العزيز سعد: الأسطورة والدراما، القاهرة، مكتبة نجلو المصرية، 1966م.

13- عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه دراسة نقد، دار الفكر العربي، د.ط، القاهرة، 2013م.

14- عزت قرني: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1978م.

15- علي الراعي: المسرح في الوطني العربي، عالم المعرفة، 1979م.

16- فاتن علي عمار: سعد الله ونوس في الوطن العربي، دار سعاد للنشر والتوزيع، الكويت، د.ط.

17- فايز ترحني: الدراما ومذاهب الأدب، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1988م.

18- قيس عمر محمد: البنية الحوارية في النص المسرحي(ناهض الرمضاني نموذجاً)، دار غيداء عمان، ط1، 1433هـ/2012م.

19- كولن ولسن: المعقول واللامعقول في الأدب الحديث، دار الأدب، ط4، بيروت، 1978.

20- لوسي يعقوب: عصفور من الشرق توفيق الحكيم، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1414هـ/1994م.

21- محمد القاضي وأخرون: معجم السرديات، دار محمد علي، تونس، ط1، 2010م.

22- محمد مصطفى هدادة: دراسات في الأدب العربي الحديث، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1990م.

23- مدحت الجبار: البحث عن النص في المسرح العربي، دار النشر للجامعات المسرحية، ط2، 1935م.

24- منير حافظ: المعيار الجمالي في فن اللامعقول، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2003م.

25- نادية النبهاوي: بذور العبث في التراجيديا الإغريقية وأثرها على مسرح العبث المعاصر في الغرب ومصر(دراسة مقارنة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م.

26- نجم عبد الله كاظم: مشكلة الحوار في الرواية العربية، عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، الاردن، ط2، 2008م.

27- نهاد صليحة: التيارات العربية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب والطباعة، مصر، 1997م.

28- هاشم ميرغني: بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، شركة مطابع العملة المحدودة، 1يوليو2008م.

29- هيام شعبان: السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله ، دار كندي، عمان، ط1، 2015م.

30- ياغي عبد الرحمان: في الجهود المسرحية العربية من مارون النقاش الى توفيق الحكيم، بيروت، 1999م.

ب- المراجع المترجمة:

31- ألبير كامو: الإنسان الأول، تر، لبنى الريدي، دار هلال للطباعة والنشر.

32- ألبير كامو: الغريب، تر، محمد ابن حنا، ط1، بغداد، بيروت، 2014م.

33- جيرالد برنس: المصطلح السردي(معجم المصطلحات)، تر، عابد خزندار، ط1، المجلس الأعلى للثقافة الترجمة والنشر، القاهرة مصر، 2003م.

34- سورين كيركجورم: خوف ورعدة، تر، فؤاد كامل، دار الثقافة، للنشر والتوزيع.

35- صامويل بيكيت: في انتظار جودو، تر. بول شاوول، ط1، بغداد ـ بيروت.

36- ميخائيل ياختين: تحليل الخطاب الروائي، تر، محمد برادة، دار الفكر، القاهرة، ط1، 1987م.

ثالثاً: المعاجم والقواميس:

1- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب القاهرة، ط1، 2008م.

2- الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2008.

3- ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف-1119- كورنيش النيل القاهرة ج،م،ع، بيروت، ط1، 1347هـ/1955م.

4-جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتب اللبناني، بيروت، د.ط، 1982م.

5- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزي أبادي: القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008/1929م.

6- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1429هـ/2008م.

7- مصطفى حسيبة: المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن-عمان، 2009م.

رابعاً: المجلات:

1- الطيب صديقي: سعد الله ونوس ومسرح التأسيس، مجلة الوسط، سوريا، العدد2017م، 1996م.

2- حكيم راضي: اللغة وحدودها، مجلة الأحلام، العدد 5مايو 1984م، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد.

3- خليل أحمد صويلح: سعد الله ونوس مسرح التحولات والانهيارات، جريدة الأخبار الأسبوعية، سوريا، عدد أب 2009م.

4- فتيحة الشقيري: خصائص أدب اللامعقول في مسرحية "يا طالع الشجرة" لتوفيق الحكيم، مجلد مقاليد، العدد7، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة الجزائر، ديسمبر 2014م.

خامساً: الرسائل الجامعية:

1- زاوي أحمد: بنية اللغة الحوارية في الروايات محمد مفلاح، مخطوطة دكتوراه جامعة وهران الجزائر، 2014م/2015م.

2- فتيحة مرابط: فريدة مغلاوي البنية السردية في رواية لونجة والغول لزهور ونيسي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، إشراف حسن خليفة قسم اللغة وآدابها كلية الأدب واللغات، جامعة قسنطينة_الجزائر، ماي 2011م.

الفهرس

فهرس المحتويات:

مقدمة.....أ

الفصل الأول:

أولاً: في مفهوم العبثية:..... 6

1-لغة واصطلاحا:..... 7

أ-لغة:..... 7

ب-اصطلاحا:..... 7

ثانياً: نشأة العبثية/ الجذور والامتدادات:.....10

1-عند الغرب:.....12

2-عند العرب:.....14

ثالثاً: أعلام العبثية وخصائصها:.....16

1-أعلامها:.....16

أ-الغرب:.....16

ب-العرب:.....19

2- خصائصها:.....24

الفصل الثاني:

أولاً: على مستوى الحوار:.....30

1- الحوار:.....30

أ- الحوار البطيء:.....30

ب- الحوار السريع:.....32

ج- الحوار الخارجي:.....33

د- المونولوج:.....35

2- اللغة:.....40

2-1: أنماط اللغة في السرد:.....40

أ- لغة السرد:.....40

ب- اللغة الحوارية:.....42

ثانياً: على مستوى الأحدث:.....45

ثالثاً: على مستوى الشخصيات:.....48

1- الشخصيات الرئيسية:.....48

2- الشخصيات الثانوية:.....50

ثالثاً: على مستوى المكان والزمان:.....56

1- المكان:.....56

أ- أماكن مفتوحة:.....56

ب- أماكن مغلقة:.....58

2- الزمان:.....61

أ- الاستباق:.....62

ب- الاسترجاع 62

ج- الحاضر:.....64

خاتمة :.....66

ملحق:.....70

أولاً: تقديم الرواية:.....70

ثانياً: التعريف بالكاتب وأعماله:.....71

ثالثاً: ملخص الرواية:.....75

قائمة المصادر والمراجع:.....77

فهرس المحتويات:.....84

تلخيص:

تناولنا في هذه المذكرة الموسومة بـ: **"فكرة العبثية في رواية الشحاذ لنجيب محفوظ"** موضوع العبثية، الذي يعدّ مذهبا غريبا، ومثيرا للجدل، ومؤثرا على المدارس الأدبية، كونه فرض نفسه على جميع مجالات المعرفة، سواء أكانت اجتماعية أو دينية أو سياسية.

لذا كانت هذه الدراسة تعالج تيمة العبثية في رواية "الشحاذ"، من منظور فلسفي واجتماعي، وتسعى إلى كشف خبايا " البطل"، ورصد ملابسات العبث في كل تفاصيل المسرود الروائي، منطلقين من مهاد نظري؛ فيه العبثية ونشأتها وأعلامها، ثم عرّجنا نحو الجزء التطبيقي الذي حاولنا فيه استقراء ظاهرة العبث، في أحداث الرواية، وشخصياتها، ومكاناها، وزمانها، ولغتها، وحوارها.

الكلمات المفتاحية:

العبثية، القلق الوجودي، رواية الشحاذ

Abstract:

In this note, which is tagged as "**the idea of absurdity in Nadjib Mahfoud**" beggar's novel, we addressed the subject of absurdity, which is a strange, controversial doctrine, and affects literary schools, as it imposed itself on all areas of knowledge, whether social, religious or political.

Therefore, this study dealt with the absurd time in the novel "Beggar", from a philosophical and social perspective, and seeks to uncover the mysteries of the "hero", and monitor the circumstances of

tampering in all the details of the narrative, starting from a theoretical thalamus.

Key_words:

Absurdity, Existential Anxiety, Beggar's Novel